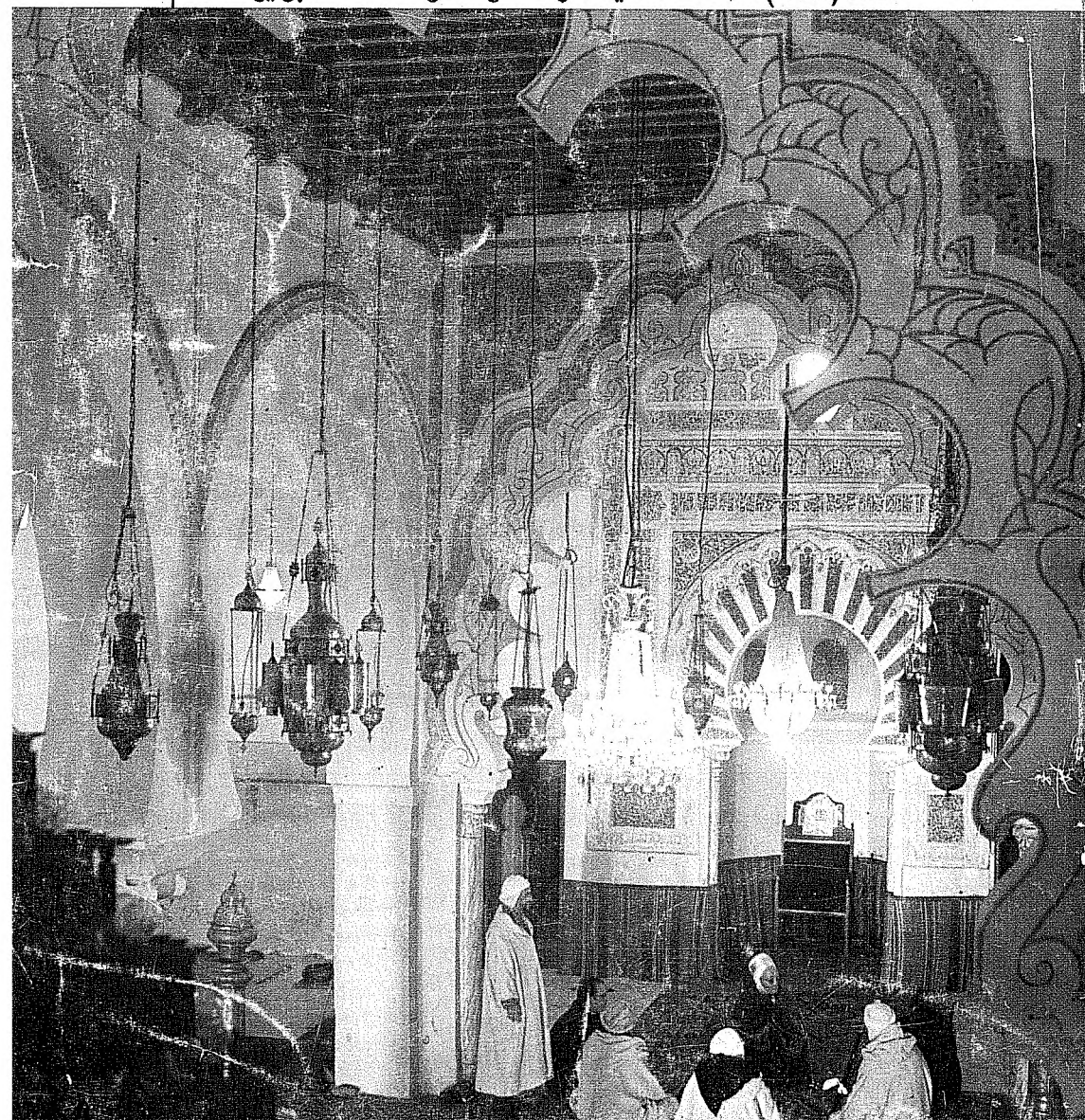


الوعيد الإسلامي

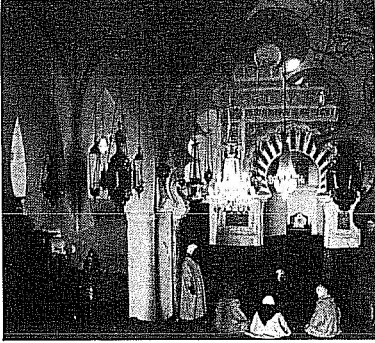
إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٢) - السنة الحادية عشرة - غرة صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م



اقراء في هذا العدد

٤	النصر المعقود في السماء	للسيد وكيل الوزارة المساعد
٦	حديث الوعي	لرئيس التحرير
٨	لغة القرآن	للدكتور على محمد حسن
١٦	آباء صدق	للشيخ أحمد البسيوني
٢٢	شهادة المرأة في القرآن الكريم	للاستاذ محمد عزة دروزة
٢٦	من مفتريات اليهود على الأنبياء	للدكتور أحمد الحوفي
٣٠	نحو اقتصاد إسلامي / ٤	للدكتور إبراهيم فؤاد أحمد على
٣٦	المساجد والآثار الإسلامية في الجزائر	اعداد : عبد الستار فيض
٥١	الصبر في الإسلام	للاستاذ محمد كمال الدين
٥٨	المائدة	للتحرير
٦٠	العقل وميزانه في الإسلام	للاستاذ عبد الكريم الخطيب
٧٢	الفتاوى	للتحرير
٧٤	دفاع عن الشريعة الإسلامية	للاستاذ سعد صادق محمد
٧٨	الأسرة	للشيخ سعد المرصفي
٨٠	المخدرات	للدكتور أحمد شوقي الفنجري
٨٨	بريد الوعي	اعداد : عبد الحميد رياض
٩٠	أعلام الطب	للدكتور محمد أبو شوك
٩٦	منهج القرآن الكريم (كتاب الشهر)	عرض الأستاذ محمد عبد الله المسمان
١٠١	بأقلام القراء	للتحرير
١٠٣	قالت الصحف	للتحرير
١٠٥	عودة المهاجر (قصة) / ٢	للاستاذ عبد اللطيف فايد
١١٠	الأخبار	اعداد : ف. م
١١٢	(السيدة زينب رضي الله عنها)	اعداد الأستاذ فهمي الامام
١١٤	المواقيت	للتحرير



صورة الفلاف
روعة الفن الاسلامي
تبدوا واضحة في اروقة
جامع تلمسان بالجزائر

كربلا كرم

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

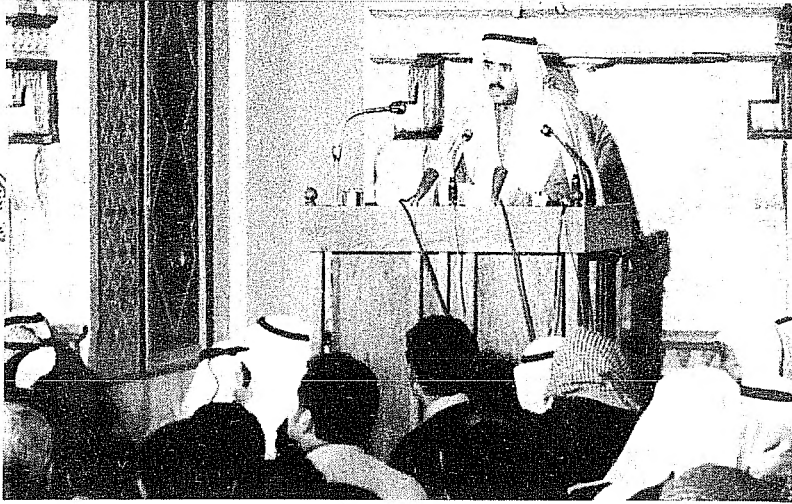
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .. أَحْمَدُ اللَّهَ وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ
خَلْقِ اللَّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ . وَبَعْدُ ٥٥

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله
وجميل ثنائه لأنهم بذلوا في سبيل الله كل شيء وهان عليهم كل شيء ،
وتركوا أموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، وأولادهم للفتنة ، فاليوم
لم يعد مطلوباً منا أن نهاجر . ولكن مطلوب منا أن نجاهد . فقد قال
الرسول صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية) .
مطلوب منا أن نحافظ على مكاسب الهجرة وأن نسترد كل ذرة
من أرضنا وأن نستعيد كل شبر ضائع منا . . مطلوب منا أن نضحى



بالكثير من اجل عزتنا وكرامتنا .. ان نضحى بالخلافات والمنازعات
لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. ان نضحى بالراحة والترف لنسترد
ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد اننا خير امة اخرجت للناس
.. واننا من سلالة ابطال لم يعرفوا الشعور بالقلق والياس والهزيمة
واما باعوا نفوسهم واموالهم بان لهم الجنة .
ايها الاخوة المؤمنون .

ان المؤامرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبس او
النفي او القتل تحولت بعد ان لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام واهله
.. لها في كل يوم وجه .. ولكل وجه قناع .. وتحول من كيد الى
فتنة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة
الشرق الاوسط .. ومن قتال في ارتيريا الى مذابح في الفلبين ومن
قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جانب
الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية . وليس لنا من سبيل
امام كيد الشرق والغرب الامتسا ، الا الاعتصام بحبل الله والتمسك
بدينه ، والاستبسال في سبيله ، واملنا في الله كبير ان يكتب النصر
لنا وان تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم اولاً واخيراً بالله ولا
نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر
وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة الابعت من فوق هذا المنبر اطيب التهانى الى
حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم والى سمو ولى عهده الامين
والى شعبنا الابى وحكومتنا الرشيدة والى الامة الإسلامية فى مشارق
الأرض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه ان يوفق امتنا الى وحدة
الصف وجمع الكلمة والبذل والتضحية وان يعيد هذه الذكرى المباركة
وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق
الى اصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم وأخرى تحبونها نصر من
الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم اعنا على اعدائك وقتلة انبيائك .. اللهم انصر الإسلام
والمسلمين وايد بفضلك كلمة الحق والدين واخرجنا من معارك الجهاد
برؤوس مرفوعة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهداءنا وأسكنهم فسيح جناتك .. يا ارحم الراحمين ،
ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .
وكل عام وانتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

فان من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعا ان شرع لنا سبحانه الاسلام العظيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، فالاسلام هو استسلام لله جل وعلا واخلاص القلب والعمل له . فالاسلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام انما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك ان لهذا الدين كل الفضل في جعل الناس في استبانة ووضوح من امرهم في الحياة وبعد الممات ، فما من منهج او مذهب من مذاهب الحياة الا وهو ناقص في تعريف الانسان بنفسه ، ولكن الاسلام يوضح لهذا الانسان سبب خلقه في الأرض ويعرفه بربه ويبين له موقفه في هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد ان يموت ، وانه ليس هناك من مبدء او منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوي لهذا المخلوق ، سوى الاسلام حيث يهتم بالفرد من قبل ان يولد الى بعد ان يموت ، وهذا فضل عظيم جدا من فضائل الاسلام على العالمين .

ومن فضل الاسلام على الناس انه ارشدهم الى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: (تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير الا وامرتكم به وما من شر الا ونهيتكم عنه لا يزيف عنها الا هالك) وهي نعمة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلي الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه في كل شيء وهي ناحية اخرى من فضل الاسلام العظيم ، تلك هي اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهذا الكائن البشري سواء كان في شؤون العبادة ، فهناك المراعاة لشروط كل ركن او عمل شرعه لنا الباري سبحانه او كان الشأن من شؤون العادات كزيارة الاقارب ، او الاكل او الشرب ففي الزيارة الحث على صلة الارحام

مع مراعاة الا يثقل الشخص على الناس ، وفي الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستعانة به ان كان الأمر خيرا والتعوذ به سبحانه ان كان الأمر شرا وملاحظة التسمية في كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وأنهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وان الله خلقه وميزه على كثير من خلق ، والاكثر من ذلك أنه خصه بالتكريم ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها الباري سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

انظر فضل الله العظيم علينا في هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شيء كما قال سبحانه : « (وهو الذي سخر لكم ما في الأرض جميعا) وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذي حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله واعماله ، فجدى بنا ان نكون كذلك .

ما ذكرناه بعضا من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بحثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بان الاسلام هو الدين الحق ، الذي يجب ان يطاع . ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أخى المسلم لنعلم بان التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقيق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحْيِيكم) .

فالى طاعة فيها حياة . . الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

لفظة القرآن الكريم

للدكتور على محمد حسن

وما ذرا لكم في الأرض مختلفا ألوانه
ان في ذلك آية لقوم يذكرون .
اذ يلتفت نظرنا ، ونظر كل باحث
فواصل هذه الآيات (يتفكرون -
يعقلون - يذكرون) ، ونسأل لم
ختمت كل آية بالفاصلة التي ختمت
بها دون غيرها .. ؟ ومثل هذه
الفواصل في القرآن الكريم كثير .
ولكننا لا نبحت هذا البحث البلاغي
عن الفاصلة الأولى في هذه الآيات
(فيه تسيمون) من حيث انها
فاصلة ، لأنها من صلب الجملة ،
وكذلك - مثلا - لا نبحت هذا البحث
عن فواصل سورة (الحجر) لأنها
كلها أركان في آياتها ، ومن ذلك قوله
تعالى : « ولقد جعلنا في السماء
بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها
من كل شيطان رجيم . الا من
استرق السمع فأتبعه شهاب مبين .
والأرض مددناها والقينا فيها رواسي
وأثبتنا فيها من كل شيء موازن .

نقصد بالفاصلة التي نبحت عن
سرها البلاغي تلك التي تكون تذييلا
لضمون آية كريمة ، وكان - فيما
يقع في وهم وأهم - من الممكن ان
تحل فاصلة أخرى محلها ، أما
الفاصلة التي تكون جزءا من جملة
الآية فلا بحث لنا عن سرها البلاغي
اذ لا يمكن الاستغناء عنها في تمام
المعنى ، وان أمكن البحث فيها من
نواح أخرى .

فنحن - مثلا - نبحت عن
الفواصل في قوله تعالى - من
سورة النحل - : « هو الذي أنزل
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه
شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به
الزروع والزيتون والنخيل والأعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك آية لقوم
يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره ان في ذلك آيات لقوم يعقلون .

در الفواصل

— حملا مسنون — جزء مقسوم —
بغلام عليم — لباهام مبین — الصفح
الجميل — الخلاق العليم — القرآن
العظيم — النذير المبين) ..
نقد يعنى الباحث أن يقف عند كل
وصف من هذه الاوصاف ليسأل : لم
أوثر هذا الوصف دون غيره .. ؟
وسيجد — ولا شك — أجوبة مقنعة
واضحة .

وكل من هذين النوعين يسمى
فاصلة ، لأنها من التفصيل ، وبها
يتم المعنى ، وإن كان المعنى الأولى
قد تم قبلها ، وسميت فواصل لأنه
ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن
آخر الآية فصل بينها وبين ما
بعدها ، وهى مأخوذة من قوله
تعالى : « **كتاب فصلت آياته** »
(فصلت آية ٢) . وقوله سبحانه :
« **ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي** »
(فصلت آية ٤٤) ، وقوله عز وجل :
« **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من
لدى حكيم خبير** » (هود آية ١) .
وقبل أن آخذ فى بيان أسرار

وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم
له برازقين . وإن من شيء إلا عندنا
خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » .
ومثل هذه الفواصل فى القرآن
الكريم كثير أيضا .

وبعبارة أخرى : من فواصل
القرآن ما يمكن أن يسأل عنها :
لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل
ربما سأل باحث : لم أوثرت هذه
الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال
جاهل ضال : ألم يكن غيرها أولى بها
فى هذا المكان ؟ ولذلك نعى — كما
عنى من قبلنا — بالبحث عن الأسرار
البلاغية التى أوجبت أن تكون هذه
الفاصلة هى المتعينة فى هذا الموضع ،
ولا يمكن — بلاغة — أن تحل فاصلة
أخرى محلها ومن فواصل القرآن
ما لا يتجه فيه شيء من هذه الاسئلة ،
فليست من مجال بحثنا هذا .

وفى آيات سورة (الحجر) نجد
مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ،
تلك التى وقعت أوصافا لموصوفات
سبقتها : (شيطان رجيم — شهاب
مبين — شيء موزون — بقدر معلوم

بعض الفواصل القرآنية ، والتي ستكون فى هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التى تتجاور فى آيات متتالية ، والتى يكون اقترانها مدعاة للتسلسل المتعطف إلى المعرفة ليصل إلى الجواب الذى يروى الغلة ويثلج الصدر ، كما هو الشأن فى آيات الأنعام التى ذكرت فى أول هذا الفصل .

أقول : قبل الأخذ فى بيان الأسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل أحب أن ابنه إلى أمور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

الأول : نبه العلماء إلى أن سور القرآن الكريم تختتم بمثل المعنى الذى تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا فى كثير من السور ، وخفيا فى بعضها ، ومع خفائه حاولوا أن يلتمسوا صلة ما بين أول السورة وآخرها .

فمن أمثلة ذلك سورة (البقرة) فى أولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » ، وفى آخرها : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله » . وسورة النساء . جاء فى مفتتحها قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » وفى منتهاها : « يستغنونك قل الله يفتكم فى الكلالة » إلى آخر الآية . « والله

بكل شيء عليم » .

وفى أول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) وفى الآية قص القصص على الرسول ، بوحى القرآن إليه ، وفى آخرها نفس الأمرين : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء » القرآن الكريم ، وأول سورة ابراهيم : « كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » ، وفى آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنها هو اله واحد وليذكر أولو الألباب » . وفى سورة الواقعة ذكر لأصناف ثلاثة أصحاب المينة ، والسابقون ، وأصحاب المشئمة ، وفى آخرها ذكر للمقربين وأصحاب اليمين ، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمن تأمل . حتى السور التى ابتدئت بالقسم تكرر فى أولها وآخرها القسم عليه ، فمثلا فى سورة القيامة : « لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . أيعسى الإنسان أن لن نجوع عظامه . بلى قادرين على أن نسوى بنائه . بل يريد الإنسان ليفجر أمهه . يسأل أيان يوم القيامة » فالمقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير إلى غفلة الإنسان ، وقد أعيدت هذه المعانى على جهة التوكيد لما سبق : « أيعسى الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة

بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنة على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .
أقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثنى هذا التنبيه - وأنا أدرس الفواصل - الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل أواخر السور وبين أوائلها ؟ وقد أهدتيت فى ذلك الى أشياء ربما تكون ممهدة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى أى مدى ، وعلى أى وضع يكون هذا الاتفاق . لاحظت ان الفاصلة فى آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى فى السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقا ما .

مثلا : الفاصلة الأولى فى سورة (الجاثية) : « العزيز الحكيم » والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » وفى سورة (الحشر) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفى أول سورة (الزمر) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفى آخرها : « وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذى يكون عزيزا حكيما .

وفى أول سورة (غصلت) : « الرحمن الرحيم » وفى آخرها : « الا أنه بكل شئ محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والاخرى بالاحاطة الكاملة .

وأول سورة (المائدة) : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

من منى يمنى . ثم كان علقه فخلق نسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والانثى . اليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى » .

ومن النوع الثانى ، وان كان الخفاء ليس عميقا ما حاوله القاضى عبد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة فى النوع الأول على أن الاتفاق بين (كتاب أنزلناه اليك) و (هذا بلاغ للناس) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن ، ولكن القاضى حاول أن يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر أولو الألباب » قال القاضى - وقد نقل قوله الفخر الرازى فى تفسيره . . (أول هذه السورة وآخرها يدل على أن العبد مستقل بفعله ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . أما أول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فاننا قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على أن المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلأن قوله : « وليذكر أولو الألباب » يدل على أنه تعالى انما أنزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل أن ينتفع الخلق بها فيصبروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها متطابقان فى افادة هذا المعنى » .

والقاضى انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالى ، وكأنه أحس

أعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن أن نتتبع القسرآن
سورة سورة لفتبين الصلة بين أول
السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة
الأخيرة .

وقد جهدت في البحث عن أحد من
علمائنا السابقين يكون قد نبه على
شيء من ذلك ، فلم أظفر بطلبتى هذه
غير أنى وجدت فخر الدين الرازى
يشير الى ذلك فى ختام تفسيره
لسورة النساء ، قال : « وأعلم أن فى
هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهى أن
أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله
تعالى ، فانه قال : « يأيتها الناس اتقوا
ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة »
وهذا دال على سعة القدرة ،
وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ،
وهو قوله : « والله بكل شيء عليم »
وهذان الوصفان هما اللذان بهما
تثبت الربوبية والالهية والجلالة
والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون
مطيعا للأوامر والنواهي متقادا لكل
التكاليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن نتبه
وننبه الى الصلة بين الفاصلة الأخيرة
وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن
إيماننا جازما بأن كل كلمة فى القرآن
جاءت لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة
فى القرآن كذلك ، فإذا جاء شيء ما
مرة واحدة فربما لا يلتفت النظر ، لكن
إذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر
وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة
التي نحن بصددھا تشير الى أن
السورة كلها فى ارتباطها وتناسقها
وتكاملها — مهما تعددت أغراضها —
كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول اننا

ما يريد « وآخرها : » الله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل
شيء قدير . « والذى هو على كل شيء
قدير هو الذى يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى فى سورة (نوح)
« عذاب اليم » والأخيرة : « ولا تزد
الظالمين الا تبارا » والمناسبة واضحة
بين الفاصلتين ، وفى أول سورة مريم
« نداء خفيا » وفى آخرها : « هل
تحسن منهم من أحد أو تسمع لهم
ركزا » .

وسورة « الانفال » بدئت بقوله
تعالى : (يسألونك) وختمت بقوله
سبحانه : (ان الله بكل شيء عليم)
والصلة اقوى ما تكون بين السؤال
والعلم .

وفى سورة (الدهر) ملاحظة أدق
ذلك أن أولها : « هل أتى على الانسان
حين من الدهر » فقد (اتفق المفسرون
— كما يقول الرازى — على أن (هل)
ههنا وفى قوله تعالى : « هل أتاك
حديث الغاشية » (بمعنى قد) ولكن
بعض المفسرين قدر قبلها الهمزة أى :
« أهل أتى على الانسان » وجعل
الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على
كل حال ، وقد جاء فى صورة
الاستفهام ، فإذا كانت الفاصلة قبل
الأخيرة فى السورة « ان الله كان
عليها حكيم » جاز لنا أن نلتمس ربطا
ما بين أول السورة وآخرها ، وجاز
لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا
— كما هو الحال فى سورة الانفال —
وما جاء على صورة السؤال — كما
هو الحال فى هذه السورة — ربما
جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى

بل من ناحية تركيبها اللفظى أيضا ،
فهى كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس ،
شديدة الوقع ، فإذا تأملنا الفاصلة
الأخيرة من هذه السورة وجدناها
مناسبة كل المناسبة لكل فواصلها
سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الأولى
أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك
لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .
وقد نبهنى تقارب الفواصل هذا
الى أن بعض المعانى يكثر فى بعض
الصور سواء كانت فى الفاصلة أو فى
غيرها ، فمثلا يكثر معنى (العلم)
فى سورة التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا
فى الفواصل وفى غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت
عن أحوال المنافقين ، وكذلك نلاحظ
هذه المادة ، مادة (العلم) تكرر فى
سورة يوسف ، وذلك ، فيما يبدو -
لأن السورة جاءت بقصة ما كان يعلمها
النبي صلى الله عليه وسلم ، وفى
مفتتح السورة تسجيل لذلك : « نحن
نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا
إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن
الغافلين » . وفى السورة ذكر لارب
رؤى أعطى يوسف عليه السلام علم
تعبيرها ، وفى أواخر السورة
ما يشير الى ذلك على لسان يوسف
عليه السلام : « رب قد آتيتنى من
الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث
فاطر السموات والأرض أنت وليى فى
الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى
بالصالحين » ثم يكون الخطاب
لرسل : « ذلك من أنباء الغيب
نوحى إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا
أمرهم وهم يمكرون » .

الأمر الثالث : لاحظت أن ارتباط
الفاصلة بالآية التى تليها ارتباط قوى

نثبت الظاهرة التى وضحت لنا ،
وننبه اليها فلمه يجرى من يكشف
عن سر رائع بديع لها ، ولا بد من ذلك
ما دما على يقين من أن هذا الصنع
هو تقدير العليم الخبير ، وكلام الحكيم
البصير .

الأمر الثانى : لاحظت أن فواصل
السورة الواحدة يمكن أن يربطها
جميعا رباط واحد ، وهى دائها تتلاءم
مع أهداف السورة ، وأحيانا ترتبط
سائر الفواصل بالفاصلة الأولى فى
السورة ، فإذا أخذنا - مثلا -
الفاصلة الأولى فى سورة الانعام
« يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد
لله الذى خلق السموات والأرض
وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون » وجدنا أن بقية
فواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما
فوجد - مثلا - هذه الفواصل : (ثم
انتم تمترون - الا كانوا عنها معرضين
- ما كانوا به يستهزئون - وللبسنا
عليهم ما يلبسون - ما كنا مشركين -
وما نحن بمبعوثين - فلا تكونن من
الجاهلين - ثم هم يصدفون - بما
كانوا يفسقون - والله أعلم بالظالمين
- فأنى تؤفكون - ونذرهم فى
طغيانهم يعمهون - ولكن أكثرهم
يجهلون - فذرهم وما يفترون - فلا
تكونن من الممترين - سيجزون بما
كانوا يقتربون - وان أطعتموهم إنكم
لمشركون - بما كانوا يمكرون - ساء
ما يحكمون - ولا يرد بأسه عن القوم
الجرمين - وهم بربهم يعدلون)
وبدهى أننا لم نستقص فواصل هذه
السورة ، ولكن ذكرنا نماذج منها ،
ويتبين جليا أن كل هذه الفواصل
تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى

بعض الشعراء يضطرون الى القافية اضطرارا ليجيئوا بها مكحلة للبيت ، ولو ذهبنا نبحت عن معنى لها أحيانا ذلك ، وليس فى فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لاكمال الآية اكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغى ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول فى بعض هذه الفصول ان البليغ لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتى بأخرى تسد مسدها لأعياء ذلك .

وقد أردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديمها وحديثها فى النظر الى الفواصل . فوجدت أن البحث عن السر البلاغى للفاصلة قديم .

فالمزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول فى ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من سورة النساء ، وقد ختمت الآية بقوله سبحانه : « ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول المزجاج : وإنما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من أقاربه اذا كانوا فقراء ، ومن جبرانه اذا كانوا ضعفاء ، فلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازى كلام المزجاج فيقول : وإنما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم فى هذا الموضع ، لأن المختال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فإنه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف اليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة ، بل لمحض أمر الله تعالى .

وقد أشار الزمخشري الى شىء من ذلك . ولكن هذا المفسر الذى بنى

جدا ، بل أقول إنه ارتباط نفسى له سر عجيب ، علمه عند الله تعالى . فالحافظ للقرآن الكريم — وقد جربت ذلك بنفسى كثيرا — اذا نسى وغير الفاصلة لم يتذكر الآية التى بعدها ، الا اذا كان له بها عهد خاص ، فاذا اهتدى الى الفاصلة التى نسيها مر سريعا فى التلاوة ، وكثيرا ما يكون تغيير الفاصلة مدعاة الى أن يتلو آية أخرى من هذه السورة أو من غيرها يكون أولها تلوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت أن الحافظ اذا كان له عهد خاص بآية من الآيات ، ووصل اليها فى تلاوته وقد نسى الفاصلة التى قبلها يجد فى نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعوه الى أن يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلة التى تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب فى هذا ان يستعيد ما يحفظه من بعض القصائد فسيجد أن تغيير قافية بيت لا ينسيه البيت الذى بعده . بل ربما يمر فى القصيدة الى آخرها يلقيها من حفظها ، وقد غير أكثر من قافية فيها ، ولا يتنبه لذلك ، وليس كذلك حافظ القرآن الكريم ، فإنه — كما قلت — يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فاذا مر شعر بشىء غير عادى فى قراءته ، ولعل هذا بعض السر فى تيسير القرآن للذكر .

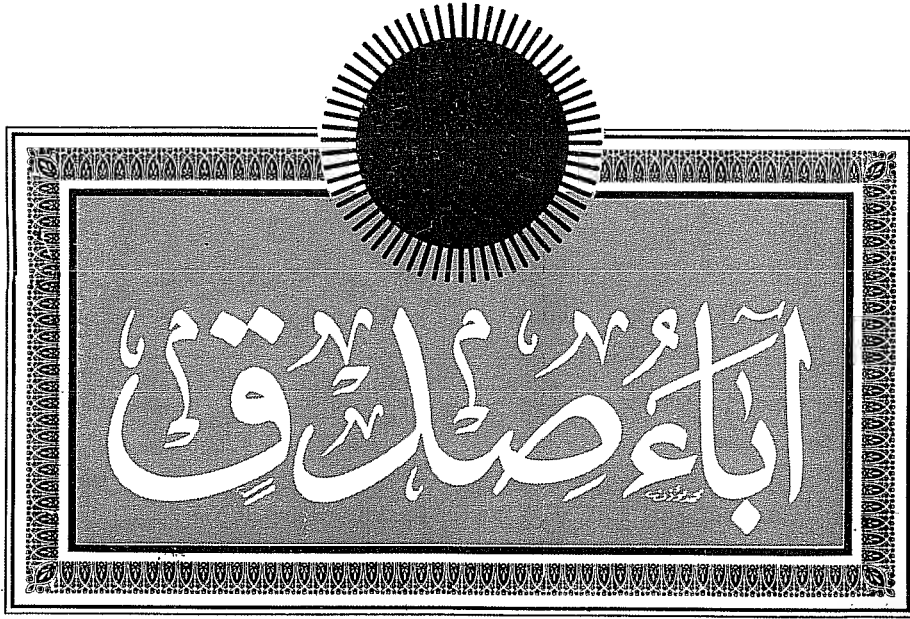
الأمر الرابع : البحث عن أسرار القواصل ذو أهمية بالغة فى بيان بلاغة القرآن ، فهى محك القدرة ، كما أن القافية — ولله المثل الأعلى — محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجد

البلاغى - ما يؤكد أنه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : (ذكر الزمخشري فى كشفه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لجردها الا مع بقاء المعانى على سدادها على النهج الذى يقتضيه حسن النظم والتثنية ، كما لا يحسن تخير الألفاظ الموثقة فى السمع ، السلسلة على اللسان الا مع مجيئها منقادة للمعانى الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعانى ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه الى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة فى فتيل أو نقيير ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالأخرة هم يوقنون » وقوله : « ومما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب فى العطف بين الجمل الفعلية إثارة للفاصلة ، لأن ذلك أمر لفظى لا طائل تحته ، وانما عدل الى هذا القصد الاختصاصى . ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا بفطرتهم السليمة يدركون بلاغة الفاصلة فى موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الاسلام أن فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة أخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السليمة أقرت كل فاصلة فى موقعها ، فالقول بأن الفواصل قد تجيء لجرد التنقن ، أو لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وانما الحق الذى ينبغى أن يصار اليه أن لكل فاصلة سرا بلاغيا ، ولا يعكر على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل الى هذا السر ، فقد يجيء من يهديه الله اليه .

تفسيره على المعانى والبيان لم يبسط القول فى أسرار الفواصل . نعم نبه ولكن فى ايجاز يكاد يكون شديدا فى بعض الآى ، مع أنه لم يستقص ، حتى فى الفواصل المشكلة يمر سريعا دون أن يتوقف عندها ، فاذا وقف أشار إشارة لا تشفى الغلة .

أما أول من أطال فى ذلك - فيما أعلم - فهو فخر الدين الرازى ، وهو يشير الى أنه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ، فهو يحاول كثيرا أن يبين سر الفاصلة ، ونراه يقول بعد أن يطيل البيان عن الفواصل للآيات الأولى من سورة (الرعد) : (فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم أن يجعل الوقوف عليها سببا للرحمة والغفران) .

وهناك آراء ينبغى ألا نلتفت اليها ، بل يجب أن ندين أصحابها ، من ذلك ما قاله القاضى ابن المنير صاحب (الانصاف على الكشاف) أن هذه الفواصل تكون أحيانا (من باب التنقن) أى انها لم تجيء لسر بلاغى وانما جاءت لجرد التفتير ، والتنقن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم أنه قال : (ان اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار) . فهذان الرايان خطيران لأنهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية ، ومع أن (الزركشى) صدر هذا الكلام الذى نقله بكلمة (قيل) مما يدل على أنه لا يستحسنه ، مع ذلك نراه يقع فى نفس الخطأ حين يقول : (وتقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام) ، فيظهر أنه يريد بذلك التحسين اللفظى ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشري وهو العالم



للشيخ أحمد البسيوني

عن أبي عمار شداد أنه سمع وأثله بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة . واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

[رواه مسلم في صحيحه]

سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله في أنبيائه ، وهم صفوة الله من عباده ، أرسلهم إلى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولنصيبهم من جرح ، ليكون الناس إلى أجابتهم أسرع ، وإلى أوامرهم أطوع .

والله تبارك وتعالى قد اصطفى إبراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ، تناول الصفوة من الشيء ، وهو الخالي من الشوائب والنقائص ، كما أن

هذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ويعرض السلسلة الذهبية التي تتابعت حلقاتها ، متعاقبة متصلة ، تحدث الدنيا عن أكرم معدن ، وأطيب منبت . يقول على كرم الله وجهه : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا من أنفسكم ، نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » . وقال النسابة ابن الكلبي : تتبعت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن

سيكون له ولد ثم يامر إياه إبراهيم بذبحه ؟ ! وهذا يعطى أن الذبيح اسماعيل ، لا اسحاق ..

٢ - ذكر الله تعالى قصة إبراهيم وابنه الذبيح فى سورة « الصافات » ثم ختمت الآيات بقول الحق سبحانه (كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) .

فهذه البشارة من الله ، شكر على صبر إبراهيم على أمر الله بذبح ابنه فمن يكون الذبيح ؟ أهو المبشر به ؟ أو المبشر له ؟ .

٣ - الولد البكر الذى يجيء وقد طلعت نفس الأب اليه ، وتعلق قلبه بحبه ، هو الجدير بأن يمتحن به ايمان خليل الرحمن ، والخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالحب ، والا يشاركه غيره فيها ، لذا أمر إبراهيم بذبح ابنه البكر الحبيب الى نفسه « اسماعيل » وبهذا يثبت - قطعا - أن الذبيح اسماعيل ، وليس اسحاق .. يقول ابن القيم فى كتابه [زاد المعاد] : وما القول بأن اسحاق هو الذبيح ، فباطل بأكثر من عشرين وجها ! .. وسمعت شيخ الاسلام (ابن تيمية) - رحمه الله - يقول : « هذا القول أى أن اسحاق هو الذبيح ، إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه أن الله أمر إبراهيم أن يذبح بكره - ولده البكر - وفى لفظ - وحيدة - ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن اسماعيل هو بكر أولاده ، ومن العجيب أن التوراة التى بأيديهم تقول : اذبح ابنك اسحاق وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله : اذبح بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بنى اسماعيل على هذا الشرف ، وأحبوا

الاختيار ، تناول خير الأشياء وأعظمها قيمة .. وإبراهيم عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام ، هو شيخ الأنبياء ، ورافع لواء التوحيد فى دنيا زحف عليها ظلام الشرك ، وقد سجل له القرآن الكريم ، مكارم وفضائل ، رفعت له ذكره ، وجعلت له لسان صدق فى الآخرين ، شهدت له الآيات البينات بأنه خليل الله ، وهو الحليم الأواه المنيب ، والنبي الصديق الذى وفى ، وهو المجتبى المهدى الى صراط مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين باطل ، منحه الله أجزل عطاء فأثابه فى الدنيا حسنة ، وأنه فى الآخرة لمن الصالحين ، وأنه وهو فرد ، كان أمة ، إذ كان عنده من الخير ما عند أمة بأسرها ، وكان فى فترة من عمر الزمن منفردا وحده بالايمان ، والناس من حوله عبدة أوثان مشركون (إن إبراهيم كان أمة ، قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتياه وهداه الى صراط مستقيم ، وآتيناه فى الدنيا حسنة ، وأنه فى الآخرة لمن الصالحين) .

ومن إبراهيم خليل ، جاء اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمع النسابون على أن نسب النبي صلى الله عليه وسلم ينتهى على التحقيق إلى عدنان ، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .. وفى القرآن الكريم أدلة حاسمة تشير إلى أن الذبيح هو اسماعيل ، وليس اسحاق نكتفى بأن نسجل هنا بعضا منها :

١ - بشر الله تعالى أم اسحاق به وبأنه يعقوب (فيبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) . ومحال أن يبشرها بأن اسحاق

أن يكون لهم دون العرب ولكن يأبى الله تعالى إلا أن يجعل الفضل لأهله » . . وقد أثنى الله تعالى على اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المكارم ، ومجامع الفضل والنبل فقال سبحانه : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) . وهو الفلام الحليم الصابر على قضاء الله .

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد أبيه صلى الله عليه وسلم وانما سمي بذلك لأنه أول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه في سنى الحذب ، وهو الذى نظم رحلة الشتاء والصيف التى سجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فى سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه قوم بمكة سنتين عجاف نسبت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأضياف

وقد ولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفى ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنيته أبو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : أدرك عبدك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، أو أن عمه لما أخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب ، أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذى يربى فى حجر انسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة وأربعين عاما ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطمورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، وأسيف لضافى الجرهمى ، فغضب الأسيف بابا للكعبة ، وجعل فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ، وست من الاناث ، وكان عبد الله أصغر أولاده وأجمل شباب قريش ، وأمثل قتيانها ، وهو

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من احفاد اسماعيل عليه السلام ومن اجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له (كنانة) لأنه لم يزل فى كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلمه وفضله ، وكان سخيا كريما ، يأنف أن يأكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، أنه كان اذا لم يجد أحدا أكل لقمة ، ورحى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، أنفة أن يأكل وحده . . وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن أولاده « النضر بن كنانة » الذى يعتبر أبا لقريش ، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه « قرشى » ولقب بذلك لنضارته وجماله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر » .

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرش الجمع ، وتقرشوا اذا تجمعوا أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو سميت بمصفر القرش لأنهم قد مهروا فى التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش — بفتح القاف — الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

ببغداد بعد أن ارتشف من منهل العلم فى المسجد النبوى فقال : « لقد صنفنا كتابا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى القمر » ..

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الامصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للإسلام ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم .

من هذا وغيره نجد ان دار الأرقم فى الصفا ، والصفة فى مؤخر المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف هى أولى مدارس الاسلام جرى فيها التعليم بأوسع مدلوله من مبادئ وقيم سلوكية ومعاملات . ففيها عقيدة روحية سامية وتربية وجدانية وجسمية وعقلية .. قال : أعرابى : ما رايت محمدا يقول افعل والعقل يقول لا تفعل .. وما رايت محمدا يقول لا تفعل والعقل يقول افعل .. وفى البخارى كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجلس فى مسجده بالمدينة المنورة يعلم اصحابه دينهم ودنياهم وساهمت المرأة فى اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وان رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن - أى علمهن .

المسجد فى حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا للعبادة ومهددا للتعليم ودارا للقضاء

أهمية المسجد النبوى من أن عُد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغ اثنين وأربعين كاتباً يكتبون له فى جميع شئون الدين والدنيا فأين تعلم هؤلاء ؟ والبلاذرى يروى : انه لم يكن فى قريش الا سبعة عشر رجلا يكتبون قبل الاسلام ..

يقول ابن خلدون : « ان الدعوة الدينية تزيد الدولة فى اصلها قوة وبفضل الاسلام العظيم دين العلم والنور والتقدم كان علماء الاسلام الاوائل المشعل الذى أنار السدوب للمعرفة البشرية فى القرون الوسطى فأصبحت الثقافة الاسلامية سلما تدرجت عليه الحضارة الانسانية حتى وصلت الى ما هى عليه الآن .

فالقرآن الكريم ورد فيه ما يزيد على الثمانمائة كلمة تدل على العلم ومشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على القراءة والكتابة ثم الأحاديث النبوية الشريفة وآثار حكماء الاسلام وغيرهم ويخطى واسعة تقدمت الحضارة الاسلامية مهتدية بنور الاسلام وتطور المجتمع الاسلامى تطورا سريعا يفوق سنة التطور والارتقاء ونلمس نتائجه فى العصر العباسى بتأسيس الجامعات الاسلامية كالنظاميات والمستنصرية وغيرها .

وانبرى الصحابة والتابعون الى طلب العلم .. ها هو ذا ابن شهاب الزهرى يحفظ الفين ومائتى حديث نصفها مسند ويطوف بالحرم المكى الشريف ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع فكان أعلم بالحديث والتفسير .. وصاحب الجامع الصحيح البخارى تلميذ الإمام أحمد بن حنبل الذى اجتمع فى مجلسه عشرون الفا أو أكثر

وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السفراء والوفود . وانتشرت بعد ذلك المساجد في أنحاء العالم الإسلامي وفي أكثرها كانت تعقد حلقات العلم وتلقى الدروس . . ففي مسجد المنصور بمقداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادي والكسائي وأبو الغناحية وأبو عمر الزاهد . . وفي جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ومقصورة للأحناف ، وعدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين . .

أما العلوم التي كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون بالعلوم الشرعية وهي التي تسمى « العلوم النقلية » وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والاحكام الشرعية ، ثم اضيفت طائفة من العلوم تهىء للإفادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربي فلم يكن بد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة التي صاحبها والكلام في الرواة والناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم وهذه هي علوم الاحاديث . ثم علم اصول الفقه والقوائد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الادب .

عمرو بن العاص في مصر . .

والحركة العلمية في مسجدي الجامع وابن طولون . .

وفتح عمرو بن العاص مصر وكان جيشه يحوى — ككل الجيوش الإسلامية — مجموعة من العلماء والفقهاء ، استوطنوها ولحقهم أفواج أخرى من العلماء والدارسين ، وفي مقدمة هؤلاء أصحابيان عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو أمية عبيد بن محمد المفايري . ويعد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة المصرية ، وكان من أكثر الناس حديثا عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الاحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها أحد (١) .

وكان المفايري أول من قرأ القرآن بمصر ، ومن أشتهر في مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله بن جعفر . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد الذي يقول عنه الشافعي : « الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به (٢) » .

وقد اتخذت الحركة العلمية في مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها . . والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بنهائ عمرو بن العاص مع مدينة القسطنطين سنة ٢١ هجرية وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب القسطنطين الفكري وأهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية أدبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب في مصر الإسلامية (٣) . في عهد مبكر جدا جلس فيه سليمان بن عتر التجيبي

ووجدت العلوم العقلية كثيراً من العناية فقد عني المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ، ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الأخرمي وسعيد البطريق .

الفتح الفاطمي .. وتأسيس الأزهر :

وجاء الفاطميون الى مصر في ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبني جوهر الصقلي مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما انشأ الجامع الأزهر ، وقد بديء في بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة أشهر وأفتتح للصلاة في رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك بأربع سنوات ..

وكان مطلع الدراسة بالأزهر في أواخر عهد المعز لدين الله فقد جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان في شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » في جمع حافل وأثبت أسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدة في نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى ألف وواحد وثلاثين عاماً .. تاريخ مليء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء ..

ليعظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع له القضاء والقصص ، ثم عزل عن القضاء وأفرد بالقصص .. ومن أشهر الحلقات التي عقدت بالمسجد الجامع : حلقة الإمام الشافعي التي كانت مدرسة تخرج فيها جلة الشيوخ والعلماء كالأربع بن سليمان والمازني والبويطي والأزدي .. ومن العلماء الذين علموا بالمسجد الجامع محمد بن جرير الطبري ، الذي وفد الى مصر عدة مرات في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (٤) .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من بنائه سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان ما جلس به الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي ليملي الحديث ، وازدهمت بعد ذلك الحلقات وكثر به المعلمون وطلاب العلم وكانت تلقى به دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة وغيرها من الدروس (٥) .

وازدهرت بمصر دراسات واسعة في القراءات وفي الحديث وفي الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك في السيرة والتاريخ ، ومن برعوا في هذه العلوم أبو بكر بن عبد الله ابن مالك شيخ القراءات وأحمد بن محمد بن اسماعيل الذي نبغ في النحو واللغة وابن جني الشهير .. ومن المؤرخين المصريين ابن عبد الحكم والكندي وأصله من كنده ولكنه نشأ في مصر وتوفى بها ..

(٤) - ياقوت : معجم الأدباء

(١) - طبقات ابن سعد

(٥) - السيوطي حسن المعاصرة

(٢) - أحمد أمين : فجر الإسلام

(٣) - عبد الله هنان : تاريخ الجامع الأزهر

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير زوج عرفته الدنيا فى معاملة زوجاته ، والعدل بينهن فى النفقة ، والكسوة ، والسكنى ، والبيتوتة ، مع انه صلى الله عليه كان مخيرا فى القسم بينهن فى البيتوتة قال تعالى : « ترجى من تشاء منهم وتؤدى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم ، وكان الله عليهما حلما » ومع هذا كان رسول الله يعادل بينهن فى كل شيء مما هو داخل فى الاختيار ، والامكان ، حتى فى الملاطفة والمؤانسة ، مما هو ليس بداخل فى القسم بينهن .

وقد خص الله عز شأنه ، وعلت حكمته رسوله صلى الله عليه وسلم بأن أباح له من الأزواج ما لم يباح لغيره ، فقد تزوج إحدى عشرة زوجة دخل بهن ، منهن اثنتان ماتتا فى حياته صلى الله عليه وسلم ، وهما : السيدتان خديجة وزينب بنت عبد الله المعروفة بأم المساكين — رضى الله عنهما — وتوفى عن تسع ، وهن : عائشة بنت الصديق ، وسودة بنت زمعة ، وحفصة بنت عمر ، وأم سلمة بنت عبد الاسد ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حى بن أخطب النضيرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وكان له جاريتان تنسراهما : مارية القبطية التى أهداها له

للدكتور : محمد محمد أبو شهبة

المقوتس عظيم مصر ، وريحانة بنت زيد اليهودية ، وقد ماتت فى حياته ، رضى الله عنها .

وقد كان لهذا التعدد الذى أباحه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم حكم عالية ، ومقاصد شريفة ، وأسرار دقيقة ، ولم يكن الباعث عليه اشباع الرغبة الجنسية ، أو الهوى كما يزعم بعض أعداء الاسلام ، ونبى الاسلام ، كالمبشرين والمستشرقين ، وأبواقهم المردددين لكلامهم ، وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وليس من قصدى الآن الإفاضة فى ذلك فلذلك مقام آخر .

وإذا كان الاسلام جمل للمرأة حقوقا لم تكن تحلم بها ، ورفع من شأنها فقد حظى بالنصيب الاوفى من ذلك نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما أنكر الفاروق عمر على زوجته أن تراجع فى أمر قالت له : عجب لك يا ابن الخطاب !! أما تحب أن تراجع فى شيء ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ، فذهب الى ابنته يسألها ، فإذا هى تؤكد له ذلك رواه البخارى ومسلم ، فهل هناك حق لهن أفضل من هذا ؟

وكان كثيرا ما يوصى بالنساء خيرا ويقول : « خيركم خيركم لاهله ، وأنا

خيركم لأهلى « رواه ابن ماجه ، وفى حجة الوداع أوصى المسلمين بهن خيرا ، وكان آخر ما أوصى به قبيل الوفاة ، الوصاة بالنساء ، وما ملكت الايمان ، وهم الأرقاء .
بطولة نبوية :

وان الإنسان ليعجب حقا كيف وفق النبى صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء التسع ، وهن مختلفات فى السن ، والطبائع ، والاخلاق ، والمشارب ، والقبائل ؟! ولكن النبى صلى الله عليه وسلم بسمة عقله ، وقلبه ، ورحابة صدره ، وكرم اخلاقه أمكنه أن يحسن عشرتهن ، ويعدل بينهن وأن يوفق بين رغباتهن ، وأن يعمشن عيشة الاخوات المتحابات ، لا عيشة الضرائر المتشاحنات .

وانها لبطولة حقا أن يكون عنده هذا العدد من الزوجات ، ويقوم بأعباء الرسالة ، وتكوين خير أمة أخرجت للناس ، وأول دولة فى الاسلام على خير ما تكون الدولة ، إن الواحد منا تكون عنده الزوجة الواحدة والقلعة من الاولاد ، ومع هذا يكون فى شغل شاغل ، وفى حيرة من التوفيق بين حقوق زوجته ، وأولاده وبين القيام بواجبات عمله على الوجه المطلوب!! ولكنه — كما قلت — النبى الذى وسع الناس جميعا بعقله ، وقلبه ، وصدره ، وعطفه ، وبره ، وهن ايضا خيار نساء هذه الأمة الحريصات على رضاء الله ورسوله ، ومع كونهن بهذه المنزلة فلم تخل معاشرتهن للنبى صلى الله عليه وسلم من بعض المضايقات ، والتحرزات والمؤامرات بسبب ما ركز فى فطرة المرأة — مهما سمت — من الغيرة ، وحجب الاستئثار بالزوج ، وعطفه ، وبره .

((طلبهن التوسعة فى النفقة))

فمن ذلك انهن اجتمعن على النبى صلى الله عليه وسلم، ورغبن اليه أن يوسع عليهن فى النفقة ، وأن يكون لهن ما لنساء الملوك والامراء ، وأصحاب الجاه والثراء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ نفسه ، وأهله ، وولده بالتقشف ، والتقلل من طيبات الحياة الدنيا ، وزخارفها ، وفرض على نفسه وعليهن لونا من ألوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الأمة إن لم يقل ، لأنه هو صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين جميعا أميرهم وسوقتهم ، وغنيهم وفقيرهم، فاذا أسرف ، وعاش عيشة البذخ والبطر ، فماذا يكون حال الخلفاء والامراء من بعده ؟! واذا أسرف وعاش عيشة الملوك أفلا يكون فى هذا مبرر لمن يلى أمر المسلمين بعده ؟ لقد كان هذا المعنى يردده الفاروق الملهم عمر — رضى الله تعالى عنه — اذا ما ليم على ما أخذ به نفسه وأهله من التقشف البالغ وهو خليفة

المسلمين وقد فتحت الفتوحات العظيمة حتى فاض المال ، وكثر الخير ، وكان يقول في حق الرسول والصديق : « هما المرءان يقتدى بهما » !!

واذا كان رسول الله هو محل القدوة والاسوة للامة فلتكن نساؤه كذلك هن محل القدوة لنساء هذه الامة !!

فلما اعتزل النبي نساءه شاع ذلك ، وعظم الأمر على الصحابة ولا سيما وزيراه أبو بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - فذهب الصديق أبو بكر الى المشربة التي اعتزل فيها رسول الله فاذا الناس جلوس محزونون !! فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له ، ثم جاء الفاروق فاستأذن فأذن له ، فوجدوا النبي واجبا ساكتا وحوله نساؤه ، فقال أبو بكر : لا تقول شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لو رأيت بنتا حارجة - يريد زوجه - سألتني النفقة ، فمقت إليها فوجأت عنقها ! فضحك رسول الله ، وقال : (هن حولي يسألنني النفقة) !!

فقام أبو بكر ، وعمر الى ابنتيهما يزجرانهما ، ويقولان : لا تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ، فلما مضت مدة الاعتزال أنزل الله آيتي التخيير قال عز شأنه : (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ، وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان أعدد للمحسنات منكم أجرا عظيما) فبدأ رسول الله بمائشة وقال : (يا عائشة اني أريد أن أعرض عليك أمرا احب أن لا تعجلي فيه ، حتى تستشيرى أبويك) قالت : (وما هو يا رسول الله) ؟! فتلا عليها الآيتين فقالت (أفيك استشير أبوي) ؟! بل اختار الله ورسوله ، والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت !! فأبى الرؤوف الرحيم ، والمربي الحكيم ، وقال : (لا تسألني امرأة منهن الا أخبرتها ، ان الله لم يبعثني متعنتا ، وانما بعثني معلما ميسرا) !! ثم خيرهن جميعا فكلهن اخترن الله ورسوله ، رضي الله عنهن ، وهذا هو الظن بهن ، فلمن كأحد من النساء ، وهن في الذروة من النساء دينا ، وخلقا ، وورعا .

« حادثة أخرى » ومرة أخرى : ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العصر دار على نسائه يلاطفهن ، ويؤانسهن بالمحادثة والمجالسة ، وربما يطيل المكث عند بعضهن ، فتأخذ الفكرة بنفوس البعض الآخر ، فدخل ذات يوم عند السيدة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - فمكث عندها ، وشرب عسلا ، فتواطأت عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - ان أيتنا دخل عليها

النبي ﷺ

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقل له : انى اجد منك ريح مغافير — جمع مففور بضم الميم : وهو صمغ حلو له رائحة كريهة ، وينضحه شجر يسمى : العرفط بضم العين والفاء — وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الرائحة الخبيثة ، فدخل على حفصة فقالت له ذلك ، فقال : (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن اعود اليه ، وقد حلفت ، فلا تخبرى بذلك احدا ، رواه البخارى ومسلم ولكنها لم تف بما اوصاها به ، واخبرت بذلك عائشة رضى الله عنها .

وفى رواية عند الامام مسلم فى صحيحه ان التى شرب عندها العسل حفصة وان اللاتى تظاهرن عليه عائشة وسودة ، وصفية ، وانه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهن بشرب العسل عند حفصة قالت كل واحدة منهن : جربت نحلة العرفط وانه لما عرضت عليه حفصة ان تسقيه عسلا مرة اخرى امتنع وقال : (لا حاجة لى به) والاول هو الاصح ، لانه الا ليق بسياق آية التحريم ، ولما فى الصحيحين عن عمر ان المتظاهرتين هما عائشة ، وحفصة وقد كانت هذه المؤامرة سببا فى اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا أيضا ، وفى الصحيحين ان عمر لما اخبره جاره الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه قال : (رغم انف حفصة ، وعائشة) وذهب الى عائشة فذكرها وحذرها ، ثم ذهب الى ابنته فوبخها وعنفها ، وقال لها : (والله لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ، ولولا انا لطلقتك) فبكت أشد البكاء .

ثم قصد الى رسول الله فى مشربة له يرقى اليها بدرج ، وعلى الباب غلام اسمه : رباح ، فقال ، يا رباح استاذن لى على رسول الله ، فلم يات رباح بجواب ، فرفع صوته ، وقال : استاذن لى على رسول الله ، فانى اظن ان رسول الله ظن انى جئت من أجل حفصة ، والله لو امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها ، لاضربن عنقها ! فاشار اليه الغلام : ان اذن لك ، فدخل على رسول الله ، وما زال يلاطفه حتى تبسم ، ثم نظر عمر ، فوجد رسول الله على حصير قد اثر فى جنبه ، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف ، وفيها قرظ مجعوع ، وأهـب معلقة ، وفرق من شمير فبكى ، فقال رسول الله : (ما يبكيك يا عمر) ؟ فذكر كسرى وقيصر ، وما هما فيه ، وما رأى فى المشربة ، فقال له : : (يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟! أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا) وهكذا تكون العظمة النفسية ، وهكذا يكون الزهد : زهد القادر ، لا زهد العاجز ، وقد عرض عليه ربه ان يجعل له بطحاء مكة ذهباً فأبى ، فلما انقضى الشهر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله سبحانه — معاتباً نبيه عتاباً رقيقاً ، ومخوفاً ، ومحذراً نساءه ان يعاودن مثل هذا — قوله : (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم ..) الى قوله : (عسى ربه ان يطلقكن ان يبدهن أزواجا خيرا

منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا)
فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وتاب نساؤه الى الله ورسوله
وكان عمر رضى الله عنه لما دخل على رسول الله فوجده مفضبا قال له : يا رسول
الله ما يشق عليك من شأن النساء ، فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته ،
وجبريل ، وميكال ، وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك . . فنزلت الآية على هذا ،
وعد هذا من موافقات سيدنا عمر رضى الله عنه وذكر النسائي ، وابن جرير ،
وابن مردويه وغيرهم ان نزول صدر سورة التحريم كان بسبب تحريم السيدة مارية
القبطية ذلك ان حفصة كانت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة
أبيها فأذن لها ، فأرسل الى جاريتها مارية ، وبأشرفها فى يوم حفصة ، وعلى
فراشها ، فلما عادت ، وعلمت بما كان صارت تبكى ، وتقول : اما رأيت لى
حرمة؟! ما كنت تصنع هذا بامرأة من نسائك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (أليست جاريتى أحلها الله لى)؟! ثم ترضاها بأنها حرام عليه ، وبأن
الصديق ، وأباها يتوليان الخلافة بعده ، وقال : (لا تخبرى بذلك أحدا) فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حفصة لمائشة : (ألا أبشرك ان
رسول الله قد حرم أمته عليه ، وقد أراحنا الله منها ، وأخبرتها بما سيكون من
شأن الخلافة ، فلما علم رسول الله بما أفشته من سر غضب واعتزل نساءه شهرا ،
ثم أنزل الله قوله : (يا أيها النبى . .) الآيات .

والراجع ما فى الصحيح ، وان ذلك كان بسبب تحريم العسل ، وان كان
سياق الآيات اليق بمسألة تحريم مارية ، ويمكن أن تكون الآيات قد نزلت بسبب
تحريم العسل ، وتحريم مارية ، فقد يكون سبب النزول حادثين أو أكثر كما هو
مقرر فى علم أسباب النزول .

هذه هى أهم الاحداث التى عكرت صفو حياة النبى الزوجية ، وقد كانت
أسبابا لتشريعات حكيمه فى قرآن يتلى الى يوم الدين ، وفيما عدا ذلك كن مؤمنات
قانتات ، تائبات ، عابدات ، صوامت ، ولكن خير معينات له على طاعة ربه ،
وتأدية رسالته ، كما كن مصابيح اشعاع ، وهداية وعلم ، فى حياة النبى وبعد
وفاته ، رضى الله عنهن ، فهل سمعت بحياة زوجية تسامى هذه الحياة؟! (وبعد) .

فليكن لنا فى حياة الرسول الزوجية أسوة حسنة ، ولنغلب جانب العفو ،
والتسامح ، والحب فى حياتنا الزوجية على جانب البغض ، والمشاحنات
والمخاصمات ، وليكن لكن - أيتها الزوجات - مثلا - يحتذى فى حياة زوجات
النبى ، ومجاهدتهن لنفوسهن ، والنزول على ما يريد أزواجكن ما دام رائدهم
الخير ، والحق ، والمصلحة ، والوفاق ، والوئام .

الكينجيا

للأستاذ : زين العابدين الركابي

هذه زاوية تصطفى فيها — فى مثل عدد بعون الله — معنى او معنى ..
نحسبها نافعة .
ونختار فى زاوية هذا العدد معنى : فى الحياة الزوجية وهو :

كيف ندوم المحبة بين الزوجين ؟

اكثر من اربعة بلايين انسان يسكنون كوكبنا الارضى هذا .. ومن اجل تنظيم العلاقات بين هذه الجموع البشرية المختلفة اللسن والالوان . والمصالح والمذاهب والغايات . سنت قوانين محلية ودولية وانشئت منظمات اقليمية وعالمية .

وهذا خير من الفوضى على كل حال . بيد ان تنظيم علاقات الانسانية فى شمولها . لا يعوض عن تنظيمها فى اصلها البدنى .. ووحدتها الاساسية الاولى اى العلاقة بين الزوجين .. الرجل والمرأة . فالذى يعنت الانسانية ليس زحف الوف الجياح من ارياف داهومي — مثلا — على عاصمتها .. عراة يرتعشون من صقيع الجوع . ولا الرعب النووى . ولا توتر العلاقات بين المحاور والكتل الدولية ليس هذا وحده هو الذى يعنت الانسانية . وينيك عافيتها . فهناك عنت يصيب الناس فى الركائز الاساسية لوجودهم وهو : توتر العلاقات بين الزوجين وما ينشأ عن هذا التوتر من مضاعفات تتراوح بين التعاسة المقيمة والانفصال الحزين ..

«أومن كان يهتأ فأحييناه وجعلنا له نوراً بهشي سبه في الناس كمن مشد في الظلمات ليس بخارج منها»

والاحساس بالمشكلة موجود . وليسكن الحل غائب ففي أمريكا يحسبون بالمشكلة . ويحسبون في ذات الوقت بالعجز عن حلها فقد حاولوا اثناء الحرب الأهلية بين الزوجين (بالبقاء المنفصل) . يقولون في الشكل أزواجاً وينفصلون في الحقيقة والواقع . وحاولوا اثناء هذه الحرب برشواى مادية تقدمها المرأة لزوجها . وحاولوا علاج هذه المشكلة بالاغراق في الملهيات والمخدرات ابتغاء نسيان الواقع الزوجي المتوتر .

ورغم ذلك ما فتئت الحرب الأهلية مشتعلة في البيوت . ونسبة الطلاق في أمريكا من أعلى نسب الطلاق في العالم .

وطبقات الفنانين حاولت - في كل مجتمع - حسم الصراع بين الزوجين الفنانين بالانفلات نهائياً من قيم الزواج الحقيقية . فأصبحت هذه الطبقات من أشد الناس خيبة وتعاسة في الحياة الزوجية .

والسبب الغنيق وراء تآكل أصل العلاقات الإنسانية هو : (فساد مقاييس الاختيار والاستمرار) للحياة الزوجية . فالذين يجمعهم الهوى يفرقهم الهوى . والذين يقربهم الطمع . يبعد بينهم الطمع كذلك . والذين يربط بينهم مجرد الاعجاب يمزقهم مجرد الامتناع والذين لا يلتقون على غاية ثابتة تتشبت حياتهم بين الأعراض المتناقضة .

الاسرة المستقرة الهائلة الودود من أعظم وأعذب نعم الحياة . فلا المسال ينفع . ولا المنصب يفيد اذا تحول البيت الى دوامة من المشكلات أو الى طرفين متخاصمين يتحين أحدهما الفرص ليثمن هجوماً على الآخر فيرد الطرف الثاني الهجوم .. ويضيف عدواناً جديداً .

ومن المؤكد أن حياة الاصدقاء خارج البيت لا تغني أبداً عن (ود) الحياة الزوجية . فود المرأة لزوجها لا بدل له . ومن لم يكن لطيفاً مع امرأته لن يكون لطيفاً مع الآخرين .. حتى وإن تظاهر وزعم أنه لطيف !

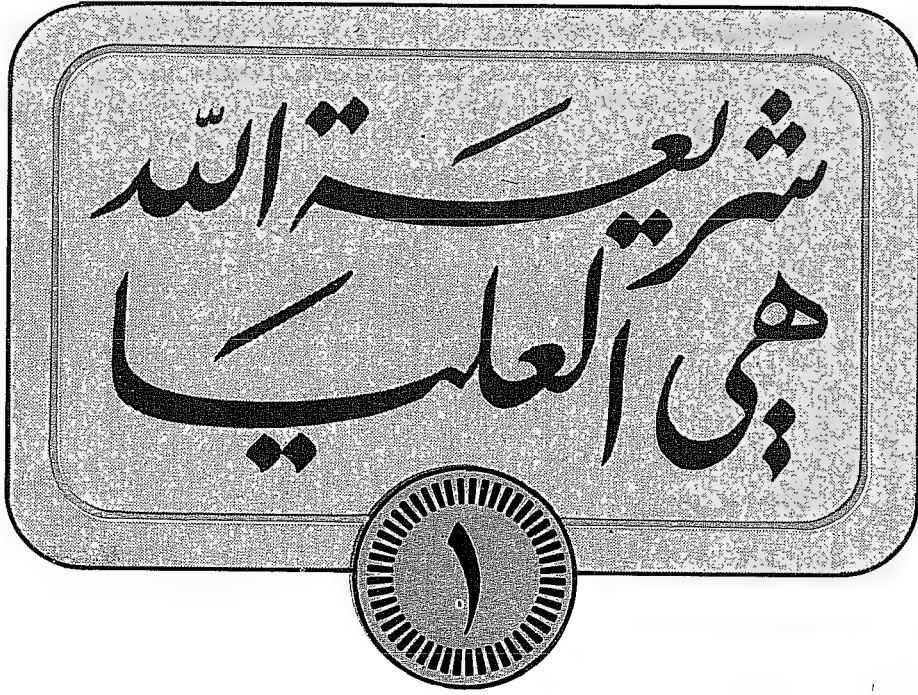
والهروب المستمر من البيت لا يعالج الموقف المتوتر . ولا يصلح العلاقة المتأزمة فيمجرد العودة تتحدد المشكلات . ويعود التوتر .

اذن ما هي الضمانات التي تهين مناخاً طيباً مباركاً فيه يحيا فيه الزوجان . حياة ملؤها النعطة والمودة ؟

وكيف تدوم المحبة بين الزوجين - المحبة التي لا يزيدنها مرور الأيام الا عمقا .. وثباتا . وعذوبة ؟

لكي تدوم المحبة بين الزوجين فلا سبيل الى ذلك الا (بالحب في الله) تبارك وتعالى .

بالحب في الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص . ومعنى خاص . واحساس خاص .



للأستاذ : علي محمد جريشة

تمهيد :

الشريعة الإسلامية عن كثير من البلاد الإسلامية ، وفي كثير من مجالاتها .. وبقيت تقف على استحياء أو على وجل في ركن صغير من أركان الحياة هو ما أسموه بالأحوال الشخصية ، ولم يكن إلغاء الخلافة هو البداية .. بل كان قبل ذلك خطوات ، وكان من بعد ذلك خطوات لكن إلغاء الخلافة كان أكبر طعنة وجهت إلى قلب الإسلام والمسلمين . بيد أن لكل فعل رد مسأله في القوة ومضاد له في الاتجاه . وكان الطعنة أيقظت النوم وأفاق الغافلين .. فعاادت الحياة تدب في جسد الأمة الإسلامية الهامد، وبدأت تستعيد نفسها .. لتستعيد من بعد أمجادها ... وبدأت تضع أقدامها على أول الطريق وتطالب بالعودة ..

في أوائل هذا القرن الميلادي شهد العالم حدثاً جللاً اهتزت له أرجاء الدنيا ولم يملك العالم الإسلامي — على سمته وكثرة عدده — غير أن يذرف عليه الدموع ... وكان ذلك الحادث هو سقوط الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك . ومن غريب أن يأتي ذلك في أعقاب رفض السلطان عبد الحميد بيع فلسطين لليهود وتهديد الزعيم اليهودي قرقسو (رئيس المحفل الماسوني في سولتيك) له بقوله : « ستري كم يكلفك هذا الرفض » — كذلك من الغريب أن يأتي استقاط الخلافة بعد وعد بلفور ببضع سنين وبانحسار الخلافة انحسرت

فيها محاكم عليا تبحث « دستورية » القوانين فيمكن كذلك من الناحية الفقهية القانونية - الدفع بعدم شرعية النصوص المخالفة للشرعية وطلب امتناع القاضى عن تطبيقها باعتبار أن القاضى مكلف بتطبيق القانون وهو فى هذه الحالة ازاء قانونين متعارضين أحدهما اسمى والآخر أدنى ، ولا بد أن يطرح الأدنى ليطبق الأعلى ، وبالتالي يجب على القاضى أن يمتنع عن تطبيق كل قانون مخالف للشرعية الاسلامية لعدم شرعيته .

وفى ظل النظريات القانونية الحديثة التى تقول بوجوب مشروعية عليا فوق القانون والدستور مستمدة من قيم البلاد ومثلها - يمكن القول بأنه فى كل البلاد الاسلامية - بغير استثناء - سواء نص الدستور أم لم ينص . يمكن القول بوجود مشروعية اسلامية عليا ينبى على كل السلطات احترامها والالتزام بها ، فان هى خالفت فاصدرت قوانين أو لوائح أو قرارات تخالف شرعية الله فان من واجب القاضى الامتناع عن تطبيقها لعدم شرعيتها .

ولقد اتيح لكاتب هذه السطور ابان عمله وكيلًا للنائب الممام ان يمتنع عن تطبيق بعض التشريعات لعدم شرعيتها ، وأسس بعض الزملاء قرارات حفظ لقضايا استنادا للشرعية الاسلامية ، وذلك كله قبل النص فى دستور مصر على اعتبار « مبادئ الشرعية الاسلامية » مصدر رئيسى للتشريع .

هذا كله صحيح من الناحية الفقهية وان وجد الراى الآخر الذى يقول بعكس ذلك ، لكن يبقى للراى الاول رجحانه ، وامكان تطبيقه اذا سلمت المقاصد وصحت النوايا .

الى .. شرعية الحق .. شرعية الله وسقط منها على الطريق شهاداء وتحقق للامة الاسلامية بعض ما ارادت ..

فصدرت دساتير كثيرة منها فى منتصف هذا القرن وما يليه . تنص على اتخاذ الشرعية الاسلامية مصدرا اساسيا أو رئيسيا للتشريع (١) .

ونود فى نظرة علمية هادئة ان نبحث عن قيمة هذه النصوص من الناحية الدستورية ، ثم قيمتها من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

اولا : قيمة هذه النصوص من الناحية الدستورية

فى البلاد التى توجد فيها محاكم عليا دستورية لبحث مخالفة القوانين واللوائح لأحكام الدستور ، يمكن فى ظل النصوص السابقة الواردة فى دساتيرها الطعن فى كل قانون يخالف الشرعية الاسلامية بعدم الدستورية ، وعلى المحاكم العليا ان تقضى باعدام تلك القوانين المخالفة للشرعية باعتبارها قوانين غير دستورية لأنه فى ظل تلك النصوص يمكن القول بمشروعية اسلامية عليا على السلطات التشريعية وهى تضع القوانين ان تلتزم بها ، فان هى خالفت سقطت قوانينها الشرعية وكان جزاؤها الالغاء أو الامتناع عن تطبيق القانون .

يؤكد ذلك أن أكثر تلك البلاد تنص دساتيرها مع النص السابق على أن دين الدولة الاسلام ... ولا قيمة لهذا النص ولا فائدة الا ان يقال بوجود مشروعية اسلامية تعلو على الدساتير والقانون . بيد أنه فى البلاد التى لا توجد

لمن الشرع ابتداء

تمددت — في فقه القانون النظريات التي تفسر اصل القانون ، واعطاء حق التشريع للبشر ، لكنها جميعا انتهت الى نقد رئيسي ومبرر: كيف تملك ارادة البعض ان تفيـد ارادات الآخرين وان تسمو عليهم وان تعرض عليهم القواعد والنصوص ؟ (٢) وحتى قال قائلهم ان الامر يتطلب آلهة تمنح البشر قوانينها (٣) .

وفي فقه الاسلام تعنى شهادة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) في بساطة : اثبات الالهية لله ونفيها عن سواه ، واثبات الالهية يقتضى الاعتراف لله بحق التشريع ابتداء كما نعترف له بالخلق والتدبير ، ونفيها عن سواه تقتضى انكار سلطة التشريع ابتداء على غير الله كما تنكر عليهم سلطة الخلق او سلطة التدبير .

ولقد كان للقرآن حديث عن « الأرباب » .. دل فيما دل عليه انه لا يلزم أن تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من الحجر ، انما يمكن ان تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من البشر .

ان الصورة الاولى صورة بدائية وساذجة ، لا نحسب البشرية بعد ما شبت عن طفولتها تترد مرة أخرى ، انما الصورة الثانية ارتدت اليها البشرية ولا تزال الى اليوم تتردى .

تحدث القرآن عن قوم اتخذوا ابحارهم وورهبانهم اربابا من دون الله وعجب عدى بن حاتم ، ان يكون البشر ربا دون ان يركع له ويسجد ، وعبر عن ذلك بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما عبدناهم ، فذكر له الرسول صلى الله عليه وسلم

يبقى ان نبين قيمة هذه النصوص من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة

ثانيا قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية

فرحت الأمة العظمى الى شريعة الله بهذه النصوص ..

ومن قبل فرحت بها هو اقل منها . فرحت لما خرج القانون المدني المصري سنة ١٩٤٨ بجمل الشريعة الاسلامية مصدرا رسميا ثالثا بمـد التشريع وبعد المصرف .. وسجل الفقيه الكبير الدكتور عبد الرزاق السنهوري فرحته في مقدمة كتابه « الوسيط » وقال : وهى (اى الشريعة الاسلامية) اذ أتت بمـد النصوص التشريعية والعرف ، فهى تسبق مبادئ القانون الطبيعى والعدالة (..) ولا شك ان ذلك يزيد كثيرا فى اهمية الشريعة الاسلامية ... لكنه سجل فى النهاية امنيته و أمنية الملايين « اما جعل الشريعة الاسلامية هى الاساس الاول الذى يبنى عليه تشريعنا (المدنى) فلا يزال أمنية من اعز الامانى التى تختلج فى الصدور وتنطوى عليه الجوانح .. وحسب هذه الأمة المسكينة ان تبقى اعز امانيتها تختلج فى الصدور وتنطوى عليها الجوانح .. وحتى نجد قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية فلا بد ان نجيب على أسئلة ثلاثة :

- ١ — لمن الشرع ابتداء ؟
 - ٢ — لم كانت شريعة الله هي العليا ؟
 - ٣ — هل تقبل شريعة الله التجزئة ؟
- ونجيب فى مقال اليوم عن السؤال الاول .

الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» ، النساء ٥٩ ثم سمي التحاكم إلى غير الله تحاكماً إلى الطاغون « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » : النساء ٦٠ ويقول الامام ابن القيم : في اعلام الموقعين ج ١ ص ٥٠ ، ٥١ - وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله . وأخيراً ينفي الايمان عن لا يتحاكم إلى الله ورسوله باقامة كتابه وسنة نبيه « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلو تسليماً » . النساء ٦٥ .

وفي سورة النور حديث عن الذين يتحاكمون يبدأ بنفي الايمان وينتهي بإثبات الظلم وبين هذا وذاك ربط الأمر بالقلب ، وتساؤل هل فيه مرض . . وتعداد لعديد من أمراض القلب : ريبة وشك وخوف أن يظلمهم الله ورسوله . . بل أولئك هم الظالمون « ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين » . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق ياتوا إليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون « . سورة النور ٤٧ - ٥٠ . وأخيراً في سورة المائدة حديث عن يحكم بغير ما أنزل الله ، يصفه بالكر والظلم والفسق ، ومع هذه ينتهي الايمان أو يعتوره نقص كبير . ويحللوا للبعض أن يقول ان الوصف عن لم يحكم من أهل الكتاب

جانبا آخر من العبادة يعطى الربوبية لغير الله ، ولكنهم أحلوا لكم الحرام ، وحرموا عليكم الحلال فاطمتموهم فتلك عبادتكم أيهم » . (٤) .

من أجل ذلك كانت شهادة التوحيد . . تنفي الألوهية أولاً عن رسول الله ، ثم تثبتها لله رب العالمين لنلا يكون مع الله آلهة أخرى يحرمون ويحللون ما لم يأذن به الله ، وكان قول الله سبحانه لأهل الكتاب . « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » آل عمران ٦٤ .

وقد كانت تكمي « إلا نعبد إلا الله » ليفهم منها قصر العبادة على الله ، لكن التأكيد بعدها « ولا نشرك به شيئاً » ثم التخصيص على لون من الشرك قد يخفى على الكثيرين . « ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » .

ولقد صاغ القرآن مبدأ رد الشرع ابتداء إلى الله في قوله « إن الحكم إلا لله » سورة يوسف ٦٧ وهو قول يردده منذ مكة ومن قبل أن تقوم دولة الاسلام في المدينة ، ثم أعقب ذلك قوله (في سورة الشورى) « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » الشورى ١٣ . ثم قوله تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ؟ - الشورى ٢١ هكذا في استفهام استنكاري ؟ .

وفي سورة النساء ربط رد الشرع أو الأمر إلى الله بالايمان برباط وثيق « فان تنازعتم في شئ فردوه إلى

شريعة الله هي العليا

.. وكان اهل الكتاب اذا تركوا كتابهم كانوا كافرين وظالمين وفاسقين وكاننا اذا تركنا كتابنا كنا عدولا مؤمنين ، وكان الله يحابي امة على امة .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفي نهاية آيات المائدة حزم وحسم ووضع للأمور في نصابها ، وتسمية الاسماء ومسمياتها ...

اما ان يقام حكم الله وينفذ شرعه ... والا كانت ... فتنة ، وجاهلية ، وهوى ... » وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض فتنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون .
افحكم الجاهلية يفتون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ »
سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

... وهكذا يرتبط رد الامر والشرع إلى الله برباط العقيدة والإيمان ، ويعتبر أمر إقامة شريعة الله ليست مسألة الاولى والأوفى .. إنها قبل ذلك أمر عقيدة وعبادة ... ليعلم أن لا اله الا الله .. يتلقى منه شرعه .

ويعلم أن لا إله إلا الله .. يعبدده وفق ما شرعه .

قد كان يكفي أن تقول : لله الشرع ابتداء .. لنعلم أن شريعة الله هي العليا .. لا شريعة معها ولا شريعة فوقها .. لكن الله أبى إلا أن يبين لنا .. والا أن يتم نوره فكان قوله « يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » (أول سورة الحجرات) أي لا يكن لكم رأى فوق قول الله ورسوله ، ولا حكم فوق حكم الله ورسوله ، ولا شرع ولا نظام فوق شرع الله ورسوله .

وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون من الآية الكريمة في معظم التفاسير وكان قول الله كذلك « يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون » (الآية ٢ من سورة الحجرات) - وليس يعقل أن يحرم رفع الصوت فوق صوت النبي ، ويحل رفع شرع فوق شرعه أو قانون فوق قانونه .

وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » « متفق عليه » وكلمة الله اسم جامع لكلماته وبكلماته نزلت شريعته . فكان النص يمكن أن يقال « من قاتل لتكون شريعة الله هي العليا فهو في سبيل الله » .

وحين نصل بذلك الى أنه لا بد أن تكون شريعة الله هي العليا .. نصل معها إلى القول بأنها لا تكون عليا حتى تكون وحدها .. لا شريعة في مستواها ولا في مستوى أعلى منها .. إلا الله أن يكون مع الله آلهة أخرى ليشرعون أو أرباب متفرقون يحلون ويحرمون .

وليزداد الذين آمنوا ايمانا نجيب على تساؤل يرد على خاطر .. لم كانت شريعة الله هي العليا .. بم استحقت ذلك ... ؟

وأول الاسباب : أنها شريعة ربانية « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة » ، البقرة ١٢٨ . « صنع الله الذي أتقن كل شيء » النمل ٨٨ « ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون » . سورة المائدة . ٥ وهي بمصدرها الرباني منزهة عن القصور والجهل والهوى الذي تتسم به أية شريعة بشرية .. وهي

إلى ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، فأقضى نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنها أقطع له قطعة من النار » رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم والأربعة ، ويعلمها الله لرسوله « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي » آخر سورة الكهف .

وإذا انتقلت القداسة عن أشخاص الحاكمين .. فقد ثبتت لهم حقوق في مقابل واجبات .. في مقدمتها حق الطاعة وحق النصرة .. لكن ذلك رهين بإقامتهم شريعة الله « أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم » .

وثاني هذه الأسباب أنها شريعة جمعت بين الثبات والمرونة . وثباتها مستمد من ثبات مصدرها : الوحي - وقد جرى بذلك أمره الشرعي « وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته » سورة الانعام ١١٥ - « لا تبدل لكلمات الله » سورة يونس ٦٤ وجرى بذلك كذلك أمره القدرى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الحجر ٩ . « وذلك أمر الله » الطلاق ٥ « والله غالب على أمره » يوسف ٢١ .

بصبغتها الربانية لها في نفوس أبنائها - حكاما ومحكومين - قداسة واحترام ، تدفعهم إلى الحفاظ عليها والدود عنها .. فتكفل لها بذلك عدم التفلت وحسن التطبيق الأمر الذي تفتقده كل شريعة بشرية وتفتقر إليه ... ولننظر إلى الهوة السحيقة بين ما تقسده السلطات حصيلة للضرائب وما تجمعه فعلا .. رغم أجهزة الرقابة العديدة الثقيلة .. ثم لننظر إلى ما حدث على عهد عمر بن عبد العزيز حين تقدم الناس بذكواتهم فأنفقت على الفقراء والمساكين فغطتهم جميعا ، فأنفق ما بقى على بقية الأبواب : العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب حتى بلغت للغارمين ولأول مرة في التاريخ ولآخر مرة حتى الآن تسدد الدولة عن المدينين ديونهم - أمر لم تقدر عليه - حتى الآن - أغنى الدول وأرقاها .

وإذا كانت القداسة للشريعة الحاكمة ، فليست ثمة قداسة لأشخاص الحاكمين . فهم بشر كسائر البشر .. لا ميزة لهم إلا بأنهم أثقل حملا .. كما قال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه - وقالها من قبله رسول الله وهو في موضع الحكم « إنما أنا بشر مثلكم وأنكم تختصمون »

(١) من ذلك : دستور سوريا الصادر سنة ١٩٥٠ حيث كان ينص في مادته الثالثة « الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع » لكنه عدل بعد ذلك وجاء النص ، الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع » - راجع كذلك نص المادة الثانية من دستور الكويت ونص المادة الثانية من دستور جمهورية مصر العربية الصادر سنة ١٩٧١ .

(٢) الفقيه الفرنسي ديجي في مؤلفه السيادة والحرية - باريس سنة ١٩٢٢ ص ٨٩ .
(٣) جان جاك روسو رائد الثورة الفرنسية وصاحب « العقد الاجتماعي » .

(٤) حديث شريف رواه عن طريق أحمد والترمذي وابن جرير وذكره القرطبي في الجامع وقال في معنى الأرباب « أنهم أنزلوهم منزلة ربهم في قبول تعريضهم وتحليلهم ما لم يهرمه الله لهم ولم يهلكه الله » (الجامع لأحكام القرآن . طبع) .

جولة..

دَاخِل مَكْتَبَة

وزاره الأوقاف والتراث

والشؤون الإسلامية

● إعداد : عبد الستار محمد فيض

● تصوير : مجلة الوعي الإسلامي



- حصيلة المكتبة الآن أربعة عشر ألف مجلد في مختلف الشروع والفنون ..
- يمكنك التعامل داخل المكتبة مع الكتاب مباشرة دون تدخل الموظفين ..
- مكتبات فرعية ملحقة بعدد من مساجد الكويت ..
- مجموعة مكثفة في التفسير والحديث والفقه الاسلامي لا توجد في مكتبة
أخرى بالبلاد ..

تعتنى الأمم المتحضرة اليوم بالمكتبات العامة لتهيئ للناس الفرص الطيبة والاطلاع ، حيث وجدت انها اعظم سبيل لتثقيف الشعب وتهذيبه وتوسيع مداركه ، فهى جامعة تفتح ابوابها لكل طالب علم ، ولكل راغب فى المعرفة فى شتى انواع المعارف الانسانية .
وقبل ان نلتقى وياكم فى قاعات مكتبة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى الكويت ، نلقى نظرة تاريخية سريعة عن الكتاب والمكتبة منذ العصور الاولى وحتى الآن .

لقد بدأت الخطوات الاولى فى طريق المعرفة التى هى فى الواقع قوام الحضارة ، واساس المدنية بالآثر الطبيعى لفريزة الفضول التى جبل عليها الانسان مع باقى طبائعه الاصلية ، فكل واحد من بنى الانسان يحس فى أعماقه ميلا لا شعوريا على ما يختلج فى صدور الآخرين من آراء وأفكار ، حتى تتم له القدرة على الموازنة بين أفكاره وأفكار الآخرين فكان الكتاب هو الوسيلة الاولى التى تزرع بها الانسان ليصبر بواسطته عن رأيه ويستعرض رأى غيره . . . ومن الكتاب تكونت المكتبات ونظمت منذ أقدم العصور .

ويقول المؤرخون : ان اول من انشا المكتبات فى العالم هم البابليون وذلك حوالى سنة (١٧٠٠) قبل الميلاد . فهناك (مدينة الكتب) التى انشاها الملك (سرجون) احد ملوك بابل ، وهى تعتبر اول مكتبة فى التاريخ . كما ان مكتبة الملك (آشور بنيبال) بمدينة (نينوى) بالعراق تعتبر هى الأخرى من أقدم المكتبات .

وعرف قدماء المصريين المكتبات واختاروا لها أماكن ملحقة بالمراكز الدينية ، تدل على ذلك آثار مدينة (طيبة) .
أما ملوك الفرس فقد بلغ من عنايتهم بصيانة الكتب ان اختاروا لها الأماكن الجافة ، البعيدة عن الرطوبة والتعفن . وكذلك فعل أهل الهند والصين .

كما ان اليونان عنىوا أيضا بهذا النوع من المؤسسات الثقافية ، فانشأت المكتبات لتكون منهلا عذبا يرتادها الناس للقراءة والمطالعة ، من كل فئة أو طبقة ، دون حجاب أو قيد . من ذلك المكتبة التى انشاها البطالسة بالاسكندرية وبلغت محتوياتها (٧٠٠) ألف كتاب . ومكتبة (برغاموس) فى مقدونيا التى احتوت (٢٠٠) ألف مجلد .

وبعد اليونان يأتى الرومان . ويذكر لنا التاريخ ان الملك قسطنطين الأكبر صرف كل اهتمامه الى شئون العلم والمعرفة ، وأسس مكتبته الكبرى فى عاصمة الامبراطورية عام ٣٥٥ م .



أمين المكتبة

والكتاب العربى وجد له كذلك مكانا كريما فى رحاب الحاكمين من العرب الذين أولوه اهتمامهم ، وشجعوا العلماء والباحثين على التأليف والتدوين والترجمة لمعارف الآخرين . ليثبتوه فى متون الصحف ، ويتخذوا منه مرجعا أميناً فى معرفة مصادر التاريخ ، والوان العلوم المختلفة .

وقد جاء فى ابن النديم أن :
(عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله ابن صفوان الجمحى اتخذ بيتا وجعل فيه كتباً ، فيها من كل علم ، وجعله مفتوحا لكل قاصد للقراءة والمطالعة . .
(وكان للعرب أيام مؤسس الدولة الاموية دار مستقلة ، فيها غرف متعددة ، خصص بعضها للكتب ،

وعلى الجدران مشاجب ، يعلق عليها ما ينقل كاهل الرواد ، من رداء أو قباء ، والذين يطلبون العلم من كل طبقة ، ومن كل لون ، يتوافدون عليها ، ويتداولون على رفوفها ، ليتناولوا الكتاب الذى يطلبونه ، من المكان المخصص له . بحسب مادته ومؤلفه وموضعه ، حتى اذا استوفوا حاجتهم من القراءة ، رده حيث كان من قبل) .

صورة لم تختلف عن حاضرتنا كما اعتقد ، الا فى بعض الفروق والتفاصيل التى فرضتها ظروف الحياة المتطورة .

فالكتاب شىء عظيم ، فى حياة الأمم منذ القدم ، ولم ينس أدباؤنا وشعراؤنا فضل الكتاب وفائدة القراءة .

« فالتنبى . . شاعر العربية كان من المثابرين على المطالعة ، وكان عنده مكتبة ضخمة ، يحملها معه أينما سار ، وحينما يرحل . . واليه ينسب قوله . .
« وخير أنيس فى الانام كتاب » .

ويروى عن الجاحظ أنه كان ينام أياما وليالى فى دكاكين الوراقين يطالع ويقرأ . . »

وقد كانت عواصم البلاد العربية قديما تزخر بالكتب والمكتبات مثل بغداد ودمشق ، وقرطبة ، وأشبيلية ، وغرناطة ، والقاهرة ، والقيروان ، وفاس .





في قاعة المطالعة غالبا ما نشاهد المحاورات المتبادلة
بين اثنين اختلفا في أمر من الامور فاحتكما الى الكتاب .

زودت المكتبة باحدث المعاجم والفهارس منها المعجم
الفهرس لالفاظ الحديث الذي قل أن يوجد في مكتبة اخرى .

تحتفظ مكتبة الوزارة بمجموعة نادرة من المخطوطات
ويبدو هنا بعضها .

وتعنى الدول الحديثة الآن بتنمية الثقافة العامة لمواطنيها فتبذل الأموال الكثيرة لرفع مستواهم ثقافيا .

وفى الكويت تعنى الدولة بالنواحي الثقافية عناية كبيرة ، ومن أجل ذلك تحرص دوما على إنشاء المكتبات العامة ، والمراكز الثقافية ، وتزودها بكافة ما تحتاج اليه من الكتب والأبحاث والمراجع .
وحديثنا فى هذا العدد من الوعى الإسلامى عن احدى المكتبات العامة داخل دولة الكويت . وهى مكتبة وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية .

نشأة المكتبة :

ابتدأ العمل فى مكتبة هذه الوزارة حوالى عام ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م . وكانت عبارة عن حجرة واحدة داخل مبنى وزارة الاوقاف فى شارع مبارك الكبير .

ثم نقلت عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م - الى المبنى الفرعى للوزارة فى المنطقة التجارية التاسعة بجوار قسم شئون المساجد ، وإدارة الدعوة والإرشاد ، والمجلة . . لكى تؤدي الخدمات المكتبية اللازمة للعواظ ، والمرشدين ، والأئمة ، والخطباء . واحتلت المكتبة فى هذا المبنى الفرعى ثلاث حجرات تشمل قاعة المطالعة ، والمخازن ، ومكاتب الإدارة .

ونظرا للتوسع المستمر للمكتبة ، وقيامها بدور ثقافى هام فى شتى مجالات الحياة ، فقد رأت وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية نقل المكتبة الى مبناها الحالى القائم فى أول شارع فلسطين والمجاور لمبنى دار القرآن الكريم التابعة أيضا للوزارة . . وقد تم النقل فعلا عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

وتتجه النية الآن الى أن يكون للمكتبة مبنى حديث ، قائم بذاته تراعى فيه الأصول المتبعة فى تصميم المكتبات ، ويكون على استعداد دائم لتابعة أحدث ما يصل اليه من المكتبات فى دول العالم ، ومسايرة الأساليب والطرق الحديثة التى توفر للمرء أعلى درجات الاستفادة مثل المكتبة السمعية ، والبصرية ، وطرق حفظ الأعداد الكاملة من الجرائد والمجلات على بطاقات (الميكروفيلش) و (الميكروفيلم) .

ويضم مبنى المكتبة الحالى قاعتين واسعتين بالإضافة الى غرف الإدارة والمخازن . .



مكتبة محمد عبد الله العثمان .

مع أمين المكتبة :

وفي ركن هاديء ، من أركان المكتبة ، كان لقاءنا مع أمين المكتبة الشيخ محمد سليمان الأشقر الذي بدأ حديثه بقوله :
(أن مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - نظرا لتخصصها في خدمة الثقافة الإسلامية - تحتوى على مجموعة مكثفة من كتب التفسير ، والحديث والفقه الإسلامى ، وأصوله قلما توجد في أى مكتبة أخرى في البلاد . . ومن أجل ذلك يؤمها كثير من الباحثين في الموضوعات الإسلامية حيث يتيسر لهم الاطلاع على المجموعة المذكورة .



رواد قاعات المطالعة من مختلف المستويات .. طلبية
واساندة وموظفين .



جزء من مجموعة الفرائط الجغرافية .



جانب من المكتبة
تبدو فيه كنوز
العلم ...



وترهب المكتبة بهم ، وتساعدهم فى تحصيل المعلومات التى يرجونها . .
وتحتوى المكتبة بالاضافة الى ما تقدم على مواد فى مختلف الفنون تفسى
بحاجات قرائها ، وتمدهم بما يتوافر لديها من كتب ومراجع .
فى المجال التعليمى تبذل المكتبة وسعها فى مساعدة وتوجيه طلاب
العلم بتزويدهم بالمراجع والكتب التى تساعدهم فى دراستهم ، واعداد
بحوثهم ، وفى المجال الدينى وهو اوسع مجالات المكتبة نظرا لوفرة المراجع
الدينية ، ووجود المختصين بالبحث ، فان المكتبة تتلقى الاستفسارات
المختلفة عن الاحكام الشرعية فى الفقه ، والفرائض ، والعقائد ، وتفسير
القرآن العظيم ، والتاريخ الاسلامى ، وغيرها .
وكمثال على ذلك فى الحديث النبوى مثلا ، نتمكن من العثور على
الاحاديث فى مراجعها الاولى بايسر مجهود بفضل التنظيمات الميسرة التى
اجريناها على نسخنا من كتب السنة . مع الاستعانة باحدث المصاحم
والفهارس . . من اجل ذلك تتلقى المكتبة العديد من الاستفسارات يوميا ،
ونقوم بتحقيقها اعانة للباحثين .

مجموعة كتب المكتبة :

— هل لنا ان نأخذ صورة تقريبية عن عدد الكتب المقتنية فى المكتبة ؟
— (تنمو مجموعة المكتبة باستمرار . ففي عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م
كان بها اربعة آلاف واربعمئة وسبعون كتابا . وقد ضم اليها فيما بعد
مجموعة من الكتب والمراجع التى كانت تستخدمها ادارة مشروع
الموسوعة الفقهية . وتبلغ الكتب التى تحتويها المكتبة الآن اربعة عشر
الف مجلد ، واذا اضيف اليها مجموعات كتب مكتبات المساجد بلغت
ثمانية عشر الفا وستمئة واربعة عشر كتابا ، كما انه لا يفوتنى ان اشير
الى ان المكتبة مزودة بمجموعة كبيرة من الخرائط الجغرافية لكافة مناطق
العالم الطبيعية والاقتصادية والسياسية . بجانب الدوريات من الصحف
والمجلات الاسبوعية والشهرية التى تحفظ مجلدة عاما بعد عام) .

الفهرسة :

وفى تجولنا داخل قاعات المكتبة لفت نظرنا وجود أكثر من فهرس
لتسهيل عمل الباحثين اذ ان المكتبة قد صنفت كتبها حسب النظام العشرى

للتصنيف ، وهو أحدث نظم التصنيف وأكثرها مرونة ، وتستخدم الترجمة والتعديل اللذين قامت بهما إدارة المكتبات التابعة لوزارة التربية ، مع توسع خاص فى فروع الدين الإسلامى قام به موظفو مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

وقد هأت المكتبة فهرس دقيقة لجموعتها كما هو متبع ، إلا أنها تميزت بفهرس موضوعى هجائى متقن .

نشاطات المكتبة :

تفتح المكتبة أبوابها يوميا خلال الدوام الرسمى للدولة * ، لتستقبل أعدادا كبيرة من المراجعين من الأئمة ، والوعاظ ، وسائر الموظفين ، والطلبة .

وقد قامت المكتبة بمجهود علمى دقيق حين أضافت الى المكتبة الإسلامية مرجعا علميا رائدا هو (معجم الفقه الحنبلى) وهذا العمل القيم فى تعجيم كتاب المبنى هو عمل قامت به المكتبة بفرض تسهيل مراجعة الفقه الحنبلى بالنسبة للباحثين والمتفقهين فهو بمثابة موسوعة صفرى - وطبعت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية هذا المعجم فى جزأين صدرا فى العامين الماضيين .

الفهرس

* الأمل كبير فى أن تفتح المكتبة أبوابها فى المساء حتى تقاح فرصة البحث والإطلاع لمن تشغلهم أعمالهم فترة دوامهم الرسمى عن التردد على المكتبة .

(الموعى الإسلامى)



تحتوى المكتبة على مجموعة كبيرة من المراجع الضخمة
تسهل للباحثين عملهم ، وتيسر لهم التدقيق الصحيح لبحوثهم
ومؤلفاتهم .. وهذا أحد الباحثين وقد أتى على آخر صفحة من
مرجع متعدد الأجزاء .



لا تظفر المكتبة من
الدوريات اليومية
والأسبوعية والشهوية

المراجع يتعامل مع
الكتاب مباشرة ..



كما أصدرت المكتبة قوائم (ببلليوجرافية) بالكتب المختصة بفرع واحد من فروع المعرفة ، وقامت بتوزيعها على المترددين لكي يتم التمارف على مجموعات الكتب المتوفرة لدى المكتبة . والهدف من ذلك سرعة وتيسير العمل أمام المهتمين ببحوث معينة .

نظام الاعارة :

أقرت الوزارة نظاما ميسرا للاعارة الداخلية ، والاعارة الخارجية ففى داخل المكتبة . يحق للمراجع أن يتعامل مع الكتاب مباشرة دون تدخل من الموظفين ، وأن ينتخب لقراءاته ما يرغب فيه . ويقوم موظفو المكتبة بتقديم العون اللازم لجميع المترددين .

أما الاعارة الخارجية ، فلموظفى الوزارة الحق فى الاستعارة دون تأمين . ولغيرهم بشرط تقديم تأمين نقدى ، يعاد عند إرجاع الكتاب المعار اذ أن الهدف الأساسى هو توصيل الرسالة الثقافية الى الجماهير وتشجيع التردد على المكتبة والاستفادة من الكنوز الثمينة التى تحتويها الكتب والمراجع .

المخطوطات :

لدى المكتبة مجموعة من المخطوطات القديمة فى العلوم الشرعية كثير منها أهدها اليها بعض رجالات البلاد لتمكين الباحثين من الاستفادة منها ولضمان حفظه بصورة سليمة ، وبعض منها اشترته الوزارة . وقد سجلت المخطوطات ونظمت بحيث يمكن الرجوع اليها بسهولة والاستفادة منها .

مكتبات المساجد :

دعما لجهود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فى سبيل نشر الدين الإسلامى وتعاليمه الخالدة ، فقد بدأت منذ سنوات بتزويد مساجد الكويت بمكتبات صغيرة تحوى مجموعات من الكتب والمراجع فى التفسير واللغة .

وقد بدأ العمل بمشروع مكتبات المساجد عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م حيث افتتحت عشر مكتبات .

ازدادت حتى بلغت الآن ثمان وعشرين مكتبة تغطى أكثر مناطق الكويت وتحتوى كل مكتبة ما لا يقل عن مائتى كتاب . ويقوم أئمة المساجد بالإشراف على هذه المكتبات ، وتوجيه الشباب الى الاستفادة منها . كما تتجه النية الى التوسع السريع فى نشر المكتبات المذكورة لتشمل جميع مساجد الكويت .

لجنة الفتوى :

خصصت الوزارة لجنة للفتاوى الشرعية والحقت بالمكتبة وتقوم اللجنة المذكورة بالرد على الاستفسارات والاستفتاءات المتعلقة بالأحكام الشرعية والأمر الدينية . وتجتمع اللجنة المذكورة أسبوعياً بعد عصر كل يوم أحد على مدار السنة . وقد عقد أول اجتماع لها فى رمضان ١٣٩١ هـ . والسبب فى إلحاق اللجنة بالمكتبة هو تهيئة الجو المناسب لها بتوفير المراجع والبحوث التى يتطلبها هذا العمل الدقيق .

نظرة الى المستقبل :

وفى ختام جولتنا لمكتبة الوزارة اطلعنا على عدة مشاريع تأمل المكتبة فى تحقيقها مستقبلاً لكى تسير أحدث المكتبات العالمية ومن هذه المشاريع .

- الانتقال الى مبنى حديث تراعى فيه الأصول المتبعة فى تصميم المكتبات .
- تنمية مجموعتها بحيث يكون لديها نسخ من جميع المؤلفات فى التراث الإسلامى ، وأن تتابع الحصول على كل ما يصدر فى مجال اختصاصها .
- الحصول على المؤلفات فى الدراسات الإسلامية وجمع رسائل (الماجستير) و (الدكتوراه) الصادرة فى الموضوعات الإسلامية ليجتمع لديها الحديث مع القديم فتشارك فى عرض الثقافة الإسلامية عرضاً سليماً .
- الحصول على صور للمخطوطات الإسلامية المنتشرة فى العالم ما كان منها ذا قيمة حقيقية ولم يطبع .
- اقرار مشروع للاشتراك فى جميع الدوريات الإسلامية التى تصدر فى العالم الإسلامى ، وتنظيم ذلك كله ، ليكون تحت إيدى العاملين فى حقل الثقافة الإسلامية .
- تكوين جهاز لمتابعة نشاط المؤتمرات واللقاءات الإسلامية وتنسيقه وتوفيره للباحثين والقراء .

وبعد .. فهذا هو ختام جولتنا داخل مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .. آملين أن نكون قد نقلنا لقراء (الوعى الإسلامى) صورة سريعة عنها . شاكرين للعاملين داخل المكتبة والقائمين فى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية هذا الجهد الرائع فى سبيل تيسير ونشر الحضارة والتراث الإسلامى .

الحكمة في تفاوت التشريع

للشيخ احمد المجوز

- (٣) ما اختصت به المرأة دون الرجل .
(٤) ما اختص به الرجل دون المرأة .

المساواة بين الرجل والمرأة :

شرع الاسلام المساواة بين الرجل والمرأة في الامور الآتية :

- (١) في العقائد : بوجوب الايمان بالله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا ولد له ولا والد ، وبالاتياف عموما بلا تفريق بينهم ، وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا ، وبالكاتب السماوية ،

يقرر الاسلام الحق والمدالة في كل الشؤون ، ولجميع الفئات . فلم يكن في تشريعه ظلم لفرد ، أو هضم لحق .

يتجلى ذلك كله في تفاوت التشريع بين الرجل والمرأة . اذ راعى لكل منهما امكانيته في الحياة ، وطبيعته الفطرية في المستلزمات الدينية والمالية والاجتماعية فكان التفاوت بينهما في التكليف على اربع حالات .

- (١) المساواة بينهما .
(٢) التفاوت بينهما .

بين الحرب والامرأة

المسكر ، والمخدر ، والتمسدي ،
والظلم ، والبقاء وسائر المنهيات .

(٥) وفي الفضائل الخلقية : من
الصدق ، والأمانة ، والوفاء بالوعد
والعهد وصلة الأرحام ، ونحو ذلك .

(٦) وفي التفقه في الدين ،
ومعرفة الأحكام الشرعية ، وطلب
العلم ، واكتساب آداب السلوك ،
والتنشئة الدينية القوية ، ونحو
ذلك .

(٧) وفي الرخص الشرعية : من
تصر الصلاة الرباعية في سفر القصر ،
والجمع بين الصلاتين ، والأمطار أيام

وما علم من الدين بالضرورة ، من
البمّث والجزاء والجنة والنار .

(٢) وفي العبادات : من صيام ،
وزكاة ، وحج ، ونحو ذلك .

(٣) وفي الحقوق الكسبية : للدنيا ،
عن طريق العمل والكسب والهبية ،
والوقف والوصية والجمالة وغيرها
وللاخرة ، من ثواب على الطاعة ،
وعمل الخير ونحو ذلك .

(٤) والحقوق القضائية : لهما
أو عليهما ، من قصاص القتل ،
والجرح ، والبتل والسرقة ، وحسد

المرض ، وسفر القصر ، على أن يقضى الصيام من أيام آخر .

(٨) وفى صحة العقود المالية والتجارية على الإطلاق .

التفاوت بينهما :

جعل الإسلام التفاوت بين الرجل والمرأة حسب الحكمة الرشيدة فى الميراث والشهادة .

التفاوت فى الميراث :

جعل التفاوت بين نصيبيهما فى الميراث فى ثلاث حالات ، وهى :

(١) الأبناء مع البنات ، وأبناء الإبن مع بنات الإبن ، مهما نزلوا .

(٢) الأخوة الأشقاء مع الأخوات الشقيقات ، والأخوة لأب مع الأخوات لأب .

(٣) الزوجان إذا مات أحدهما ، وورثه الآخر .

فألتئى من البنات والأخوات لها نصف ما لأخيها من النصيب والزوجة لها من تركه زوجها المتوفى قبلها نصف نصيبه من تركتها فيما لو توفيت قبله .

حكمة هذا التفاوت :

بنى هذا التفاوت الحكيم على أساس التفاوت بينهما فى الواجبات المالية فإن واجبات الرجل المالية مرهقة له ، وهى أوسع من واجبات المرأة إن لزمتهما فى بعض الأحيان ، وهى كما يلى :

(١) الرجل هو رب الأسرة ، وهو المكلف وحده بالانفاق على زوجته وأولاده إن كان متزوجاً أو سيصبح كذلك بعد حين ،

فعلية حينئذ نفقة المطعم ، والمشرب ، والملبس ، والسكن والماء ، والضياء ، والمعالجة والدواء ، والمدرسه ، والانتقال ، وغير ذلك .

(٢) وهو الذى يقدم الصداق للزوجة .

(٣) وعليه نفقة الوالدين الفقيرين والأقارب الفقراء ، الأخوة والأخوات وغيرهم .

فكان من العدالة أن يكون نصيبه من الميراث أكبر من نصيبها منه ، لأجل أن يستعين به على القيام بهذه الواجبات التى تثقل كاهله ، وتخرجه .

حالة المرأة :

المرأة خالية من هذه التكاليف المالية بعيدة عن كل مسؤولية . فإن كانت متزوجة ، فنفقتها على زوجها ، وإن كانت غير متزوجة فنفقتها على نفسها فقط إن كانت قادرة على الانفاق ، وإن لم تكن قادرة فعلى بيت مال المسلمين ، أو دائرة الأوقاف ، أو الأغنياء من أقاربها ، أو المسلمين .

فالرجل مطالب بكل شئ ، والمرأة لا تطالب بشئ .

فالأسلام قد أعفاها من كل مسؤولية مالية ، ثم بالغ فى رعايتها والعطف عليها ، فأعطاه نصف ما يأخذه الرجل المهرق بتلك التكاليف ، فتكون فى الواقع أكثر منه حظاً ، وأوفى نصيباً فى حيازة المال لنفسها .

وهذا هو الأساس فى أن لها نصف نصيبه من الميراث .

قال الله تعالى : (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) سورة النساء ١١ .

التفاوت بينهما فى الشهادة :

شهادتها هذه ، وذلك فيما لا يطلع عليه
إلا النساء ، خابحاره ، والتبويه ،
والحمل ، والولادة ، وعيوب النساء ،
لا سيما القابلة .

ما اختلفت به المرأة دون الرجل :

قد راعى الإسلام فى تشريعه حالة
المرأة الطبيعية ، وشؤونها الخاصة
فخفف عن كاهلها كثيراً من العبادات
المفروضة ، وبعض الأمور المطلوبة
بينما تطلب من الرجل كاملة ، من غير
تخفيف .

وهى كما يلى :

(١) لا تصلى شيئاً من الصلوات
الخمسة المفروضة أيام
أعذارها ، من حيض وولادة ،
ونفاس ، ولا تقضى ما فاتها منها .

(٢) لا تجب عليها صلاة الجمعة ،
بل تصلى الظهر فى بيتها .

(٣) لها من زوجها الصداق ،
والنفقة ، وليس عليها شيء
له .

(٤) لا يجب عليها الجهاد فى سبيل
الله ، بل على الرجل وحده
إلا إذا دهم العدو البلاد
الإسلامية ، وحينئذ تقوم
بتأمين السقى ، وتضميد
الجراح وما إلى ذلك .

(٥) ليس عليها شيء من دية
القتل إذا وجبت على العاقلة
التي تحمى القاتل عادة ، إلا
إذا اشتركت فى القتل .

ما اختلف به الرجل دون المرأة :

اختلف الشرع الإسلامى الرجل
بأمرين اثنين لأهليته ، وكفاءته ،
وهما :

جعل الإسلام التفاوت بينهما فى
الشهادة ، حسبما تقضيه طبيعتهما
الفطرية وتتطلبه المصلحة ، وصيانته
الحقوق .

من المعلوم أن الشهادة حكاية
المعلوم الحاصل عن مشاهدة ، أو
سماع ، أو كتابة لأثبات حق أو نفيه ،
أو تقرير دين ، أو أمانة ، أو نسب ،
أو نفى تهمة باطلة ، أو غير ذلك من
شئى الأحداث ، والوقائع التى تتعلق
بها حقوق أو تدفع بها تهم لا
صحة لها .

فإن طال الزمن ، وتقادم العهد
فإن العلم بالواقع يضعف ، أو ينسى
لا سيما عند المرأة ، بالنظر إلى ما
كون الله بها من طبيعة الأنوثة ، وما
يعرض لها من الحيض ، والحمل ،
والوضع ، والنفاس ، والرضاعة .

وقد أثبت الطب الحديث أن خلايا
الأنوثة أضعف من خلايا الذكورة فربما
سبب ذلك لها النسيان ، فيضيع حق
ثابت ، أو نسب قائم ، فاقضى هذا
الحال أن تعان على شهادتها بشهادة
امرأة أخرى ، تذكرها إذا نسيت ،
وتقوى شهادتها أن ضعفت .
فجعل الله لذلك شهادة امرأتين
بشهادة رجل فقال :

(واستشهدوا شهيدين من رجالكم
فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
ممن ترضون من الشهداء أن تضل
أحدهما فتذكر أحدهما الأخرى)
سورة البقرة ٢٨٢ .

بذلك تتجلى حكمة العليم الخبير فى
هذا التفاوت فى الميراث والشهادة
ثم إن المرأة قد تنفرد بالشهادة ، وتقبل

(١) أن الرجل هو الذي يدفع للمرأة الصداق ، ويقوم عليها بالاتفاق فهو صاحب الخير والفضل ، فمن حقه أن يكون الطلاق بيده دونها .

(١) القوامة .

(٢) والطلاق .

القوامة :

القوامة هي الرئاسة على أسرته لحفظها بالرعاية ، وحمايتها من كل سوء ، وإمدادها بكل ما تحتاج إليه في الحياة .

(٢) الرجل هو الذي يقع عليه غرم مالي بسبب الطلاق ، وهو مؤخر الصداق ، ونفقة العدة .

فلا يحسن مع ذلك أن يكون الطلاق بيد المرأة ، حتى لا توقعه لأقل سبب من تأثر أو غضب .

قال الله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) سورة النساء ٣٣ .

الفضل معناه الزيادة .

وقد يدفع الطمع ببعضهن لإيقاع الطلاق ، كي تحظى بمؤخر الصداق فمن الحكمة أن يكون الطلاق لذلك بيده .

يعنى جعل الله الرجال قوامين على النساء بالرعاية والولاية بها زاد بعضهم على بعض من قوة البدن للحماية ، وللباشرة الأعمال الشاقة في طلب الرزق ، والصبر على المكروه ، والجهد لدفع العدو ، وبما أنفقوا من أموالهم من تقديم الصداق ، ونحوه وهي لا تستطيع ذلك .

(٣) الرجل أقوى من المرأة على الصبر ، وتحمل المكروه ، فإذا كان الطلاق بيده فانه يمنعه صبره وجلده من هدم كيان بيته بإيقاعه بل يحافظ على الرابطة الزوجية ، وسعادة الأسرة ما أمكنه ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) رواه أبو داود وابن ماجه .

فالقوامة هي رعاية وولاية وحماية ، وانفاق وتدبير واحسان لا سيطرة واستعلاء ونفوذ ، ولا سلطة واستبداد وتحكم تظللها المحبة ، والمودة والاخلاص .

الطلاق :

الطلاق هو حل الرابطة الزوجية عند استحصال النزاع ، واستحالة الإصلاح .

ثم أن الطلاق لا يصار إليه بداراً ، بل بعد مراحل الإصلاح ، ومحاولة التصفية من الاحتقاد ، وأسباب النزاع من الزوجين ومن أهلها ، فان عسر ذلك فباختيار حكيم من أهلها ، فان استعصى الإصلاح واستحال ، فيكون الطلاق على مراحل الثلاثة وبين كل مرحلة وأخرى عدة الطلاق وهي نحو ثلاثة أشهر ربما تصلح نفس المذنب منهما ، فيعودان بعد لوعة الفراق فالتشريع حكيم ، والتفاوت فيه قويم .

جعل الله الطلاق للرجل دون المرأة لأسباب وجيهة ، وهي :

التفكير الفلسفي في الشعر العربي

للدكتور محمد البهي

ان الشعر لون من ألوان التعبير عن الحياة وعن تفاعل الانسان مع أحداثها وعما يجري فيها من تعبيرات ، من شأنها ان تحرك مشاعر الانسان أو تلفت نظره اليها . ولكنه يتميز عن أى لون آخر من ألوان التعبير — وبالأخص عما يسمى بالنثر — بجمال الخيال في التصوير وبموسيقى الوزن في الصياغة . وهو لذلك ان كان يمرر عن واقع في الحياة فهو ينقل هذا الواقع — بفعل الخيال والسحر — من مجال الحقيقة الى نطاق الذوق والاحساس الفني ، وهو يجمع لهذا السبب بين الامتاع من جانب وتقدير الواقع من جانب آخر .

وربما لهذا الازدواج يتميز الشعر عن الفلسفة التي هي تعبير دقيق عن الواقع ، وتعبير خال من مضامين الخيال وسحره ومن موسيقى الوزن ونغمته . وهنا اذا أخذ الشعر بمنطق التفكير الفلسفي وباتجاهه في التعبير اقترب من الفلسفة أو أصبح فلسفة ولكن عندئذ روعى في التعبير فيه مذهب الشعر في الوزن ، دون أن يكون لخياله أو لنغم وزنه أية صلة به .

والتفكير الفلسفي هو العمل العقلي صاحب المنهج في خطواته ،
الشارح لحقائق الوجود العام والوجود الانساني بمفهومه الخاص .

فهو كما يحاول أن يشرح علة الوجود يحاول أن يشرح طبيعة الانسان
في تكوينه ، وتفكيره ، وسلوكه ، وفي غايته في الحياة . واذن ليس
التفكير الفلسفي قاصرا على بحث ما وراء الطبيعة ، أو على بحث المقاييس
الخلقية ، واسلوب التفكير لدى الانسان . بل كما يتناول هذه المجالات
يتناول أيضا الطبيعة والطبائع الحية في اجناسها المعقدة .
واذا أخذنا الشعر بالمفهوم الذي ذكرناه أولا ، وأخذنا التفكير الفلسفي
بهذا التحديد الأخير — فانا لا نستطيع أن نؤرخ للتفكير الفلسفي في الشعر
العربي الا منذ كان هناك تفكير فلسفي بالمعنى المصطلح عليه في تاريخ
الثقافة العربية ، الا منذ وقت دخول الفكر الاغريقي الجعاعة الاسلامية
واتصاله بالاتجاه الاسلامي الخالص وامتزاجه بمبادئ الاسلام .

أما الاسلام نفسه فلا نستطيع أن نسميه تفكيرا فلسفيا ، حين نتحدث
عن التفكير الفلسفي في الشعر العربي ، منذ أن قامت الدعوة الاسلامية
وتأثر العرب بوصايا الاسلام وتعاليمه . لا نستطيع أن نسمي الاسلام تفكيرا
فلسفيا لأنه ليس صنعة لانسان ، وانما هو دعوة الخالق لهداية البشر كافة
الى الصراط المستقيم في السلوك في الحياة : في تصرف الفرد مع نفسه
وفي معاملته مع غيره . والخالق فوق الانسان ، ووحيه فوق صنعة
الانسان كذلك .

واذا أردنا أن نعبر عن تأثير الشعر العربي بالدعوة الاسلامية
وبمبادئ الاسلام فذلك موضوع آخر يختلف كل الاختلاف عن الموضوع
الذي نتناوله الآن ، وهو : التفكير الفلسفي في الشعر العربي . ويجب أن
يكون عندئذ عنوان الموضوع : « الاسلام والشعر العربي » .

والوقت الذي اتصل فيه الفكر الاغريقي بالادب العربي وأصبح هذا
الادب في نثره وشعره معبرا عن مشاكل هذا التفكير ، وعن حلول هذه
المشاكل ، وعن الآراء المختلفة لهذه الحلول — متأخر عن دخول الفكر
الاغريقي نفسه الى الجعاعة الاسلامية . اذ ان عملية الترجمة والنقل الى
اللغة العربية لهذا الفكر من لغته الاولى ، وهي الاغريقية أو من لغته الثانية
وهي السريانية استغرقت وقتا طويلا . وبالاخص بعدما احتاج الامر الى
اعادة النقل من جديد الى اللغة العربية على عهد الرشيد . هذا بالإضافة
الى ما يتطلبه من زمن آخر للاطلاع على قضايا هذا الفكر ، وفهمه ،
ومراجعته ، والتعليق عليه بتبنيه أو برفضه .

على اننا لا ننسى أن تأثير الشعراء العرب بالتفكير الفلسفي الدخيل
وتعبيرهم عما تأثروا به منه في قصائدهم المختلفة ، لم يكن ليبدأ قبل أن
تنتهي الخصومة الفكرية بين علماء العرب والمسلمين حول هذا الفكر الدخيل

فى مجال الاتجاهات العقيدية ، وقبل انتاج المفكرين العرب والمسلمين الانتاج الاصيل فى مجالات علمية أخرى كـ مجال الرياضة والطبيعة ، وان تأثروا فيما انتجوا فيها بهذا الفكر .

لم يكن ليبدأ تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفى الدخيل قبل تلك الخصومة الفكرية فى مجال العقيدة وقبل الانتاج الاصيل فى هذه المجالات العلمية ، لأن الطابع الذى سيطر على التوجيه والتفكير العربى والاسلامى بعد دخول المنطق الأرسطى ، ودخول بقية جوانب التفكير الاغريقى الأخرى حمل المفكرين والموجهين العرب والمسلمين عامة على أن لا يتخذوا من

الادب المجال الذهنى ويجعلوه صاحب الخطوة الأولى ، وانه كل شيء فى حياتهم كما كان الحال قبل الدعوة الاسلامية ، وأبقى للحالات التوجيهية والفكرية الأخرى غير الأدبية الأسبقية بين العلماء والموجهين العرب والمسلمين . وذلك أمر ضرورى ، لأن الدعوة الاسلامية ، منذ أن قامت شغلت قلوب العرب والمسلمين ، وشغلت تفكيرهم سواء فى نشر مبادئ الاسلام أو فى رد الهجوم عليها زمنا طويلا . ونشر العقيدة الاسلامية أو الدفاع عنها أصبح من أجل ذلك هدفا أوليا ، وأصبح ذا تقدير أولى يسبق أى موضوع آخر ، وان كان لهذا الموضوع الآخر شأن أى شأن سابق فى حياة العرب كالأدب مثلا ، وبالأخص الشعر منه .

ولم يكن من السهل على العرب والمسلمين بعد الدعوة الاسلامية ، وبعد أن قام مجتمعهم على أساس منها ، أن يعود تركيز التفكير الاسلامى ، وتوجيه الجماعة الاسلامية الى ما كان عليه الوضع أيام الجاهلية وهو الأدب والشعر بوجه خاص ، عندما يزحف الفكر الاغريقى بوثنيته ومنطقه الخادع المغرى . لأنه اذا كانت حرارة الايمان قد دفعت العرب وقت الدعوة الاسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تركيز أمر حياتهم فى شأنها - فان الخطر الذى صاحب دخول الفكر الاغريقى وظهور الوثنية من جديد فى صورة فلسفية أيام العباسيين ، كان لا بد أن يحل هؤلاء العرب الذين تبنوا الدعوة الاسلامية من قبل ، والمسلمين من غير العرب الذين شاركوهم هذا التبنى ، على الدفاع عنه ، وعلى تركيز التوجيه والتقدير معا على الجانب الاسلامى عقيدة ومنهجاً فى الحياة ، وعلى أن يظل الأدب العربى وبالأخص الشعر فى التقدير الثانى أو المحل الآخر . حتى اذا تبلورت المذاهب العقيدية ، وتحددت المجالات العلمية الرياضية والطبيعية لعلماء العرب ومفكرهم - ابتداء الأدباء يعرضون فى أدبهم هذا التفكير الفلسفى ويعرضونه فى اشعارهم بوجه خاص .

والقرن الثالث الهجرى يعتبر على وجه التقريب المسرح الزمنى لظهور التفكير الفلسفى فى مبادئه أو فى التأثير به فى الشعر العربى . ونجد فى شعر أبى تمام والمتنبنى وابن الرومى وأبى العلاء المعرى نماذج واضحة للتعبير عن هذا التفكير .

وتعبير هؤلاء الشعراء عن هذا التفكير الفلسفى يختلف فيما بينهم فى مدى التأثير به . ولهذا التعبير صور مختلفة :

(١) فمرة يأخذ هذا التعبير صورة مدح بالاطلاع عليه أو صورة رغبة في الانصراف عنه . فيقول المتنبي مشيدا باطلاعه على الفلسفة الاغريقية وأريابها :

من مبلغ الاعراب انى بعدها جالست رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس راوى كتبه ممتلكا متبديا متحفرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا كما نسق الحساب مقدها واتى فذلك اذ أتيت مؤخرأ

بينما يعبر البحترى مثلا — وهو ممن عاش بين ابى تمام والمتنبي — عن عدم حاجته على الأقل الى الفكر الاغريقي في أسلوب صياغته اذ يقول :
كلتمونا حدود منطقكم والشمر يفنى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح بلهج بالمنطق طق ما نوءه وما سببه

ونحن اذا وقفنا عند قول البحترى هذا نجده يصيب في ان دائرة الشمر هي دائرة الوجدان وليست دائرة العقل والمنطق ، وان اثر فضاضية الخيال فيه على الوجدان وعلى قيادة النفوس عن طريق إثارة هذا الوجدان والهابة — أشد واقوى مما لو دخل الشاعر به مجال العقل والمنطق المجرد . وفي اعتقادنا أن البحترى لا يقصد بقوله : « والشمر يفنى عن صدقه كذبه » اطلاقا أن في الكذب غناء . وانما يقصد ان الهدف من الشمر يتحقق وان كان التعبير فيه أوسع مدى من مدلوله ، وافسح رحابة من دائرة الواقع التي يريد ان يترجمها . وهذا الهدف هو اثارة الوجدان ، وقيادة الجماعات والرأى العام عن طريقه .

(ب) وقد يكون هذا التعبير تمجيذا للعقل واستهانة بما عداه . فنرى المتنبي يقول :

لولا العقول لكان ادنى ضيقم ادنى الى شرف من الانسان

ونرى ابا العلاء المعري في اشاداته بالعقل يقتصر المعرفة على دائرته وعلى حصيلة انتاجه فيقول :

سأتبع من يدعو الى العقل جاهدا وارحل عنها ما أمامى سوى عقلى
(ج) وقد يكون تضمينا لفكرة فلسفية كما يعبر أبو العلاء عن العناصر

فيما يقول :

نرد الى الأصول وكل حى له في الأربع القدم انتساب كما يقول :
أليت لا بنفسك جسمى في أذى حتى يرد الى قديم المنصر

وكما يقول المتنبى :

تبخل أيدينا بأرواحنا
فهذه الأرواح من جـوه
وكما يعبر أبو العلاء نفسه فى
لها فى مظاهره واعراضه فى قوله :
فاناؤك الجسم الذى هو صورة
لا فضل للقدح الذى استودعته
وفى قوله أيضا :

ياروح كم تحملين الجسم لاهية
وعلى نحو ما يقول أبو تمام :

شاب راسى وما رأيت مثيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد
وكذاك القلوب فى كل بؤس
وفيما نراه فى تحديد الفضيلة لأبى تمام فى قوله :

إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له
وكما فى قول المتنبى :

كل حلم أتى بغير اقتدار
وحجة لاجئ اليها التمام
وكما يشير أبو العلاء الى فكرة التناسخ التى جاءت الى المسلمين عن
طريق الفكر الاغريقى والفكر الدينى الهندى معا . وأن لم يظهر ايمانه بها
على الإطلاق :

يقولون : ان الجسم ينقل روحه
فلا تقبلن ما يخبرونك ضللة
الى غيره حتى يهذب به النقل
إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

(د) وقد يكون هذا التعبير عن التفكير الفلسفى فى الشعر العربى
تأثرا بمنهجه واسترابة فى كل معرفة سابقة . وأبو العلاء المعرى يعتبر
مقدم الشعراء المتفلسفين فى هذا الجانب . ويذكر أولا أن الشك أمر طبيعى
للفؤوس فيما يقول :

ويمترى النفس انكار ومعرفة
ثم يأخذ فى الشك فى المعارف السابقة فيقول :

وما آدم فى مذهب العقل واحد
وكما يقول أيضا :

دين وكفر وانباء تقصص وتورا وانجيل
فى كل جبل أباطيل ملفقة
وكما يقول :

هفت الحنية والنصارى ما اهدت
اثنان أهل الارض : ذو عقل بلا
ويهود حارت والمجوس مضلله
دين وآخر دين لا عقل له

التفكير الفلسفي في
الشعر العربي

على انا قد نجد لأبي العلاء في شعره تمبيراً يثبت به وجود الله ،
سواء اكان ذلك من باب التقية او من باب تردد النفس بين الاثبات والنفي ،
فيقول :

اثبت لي خالقاً حكيماً ولمست من معشر نفاة
ويقول :
انفرد الاله بسلاطانه فما له في كل حال كفاء
ما خفيت قدرته عنكم وهل لها عن ذي رشاد خفاء
ويقول ايضاً :
أما ترى الشهب في افلاكها انتقلت بقدرة من مليك غير منتقل

هـ (وقد يكون التأثير بالفكر الفلسفي في الشعر سيرا به في
منطق استدلاله وتركيب قضاياها على نحو ما يقول أبو تمام :
ففسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم
وأخالكم كي تغمدوا أسيافكم ان الدم المعتد يحرسه الدم

ويقول ايضاً :
لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
ويقول :
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ان السماء ترجى حين تحتجب

ويقول :
لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فأله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس
وعلى نحو ما نرى للمتنبي في قوله :
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إياس

وفي قوله كذلك :
فان الجرح ينغر بعد حين اذا كان البناء على فساد
وعلى نحو ما نرى لابن الرومي في قوله :
يزيد به يبسا وان ظن يربط اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وفي قوله :
وليس عجيباً ذاك منه فائه فلا تستكثرن من الصحاب
عدوك من صديقك مستفاد يكون من العظماء أو الشراب

فان الداء أكثر ما تراه
والشعراء الثلاثة : أبو تمام والمتنبي وأبو العلاء أكثر الشعراء
الفلسفيين تأثراً بقضايا الفكر الاغريقي وبمنهجه . أما البحتري فهو أقل
الشعراء الحكميين نقلاً عن الفكر الاغريقي أو سيرا في منهجه ، وان لم يخل
شعره من الصقل الذي هو أحد مظاهر التفكير الفلسفي . فعندما يقول :
والعقل من صفة وتجربة شكلان : مولودة ومكتسبة
ويقول كذلك :

وسألت من لا يستجيب وكنت في استخباره كمجيب من لا يسأل
عندما يقول هذا أو ذاك يعطى القارىء له صورة من الشعر في
صياغة الفلسفة ودقة المنطق .

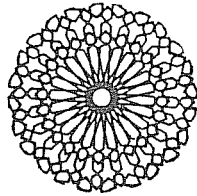
أما ابن الرومي فتأثره بالتفكير الفلسفي كان أكثر بالنزعة التي سادت
التصوف الشرقي ، وهو التصوف الهندي من الميل إلى العزلة والتفكير من
الحياة القائمة . وصاحب مثل هذه النزعة يحاول من جانب آخر ، في
استمرار وفي تأكيد ، الاعتراف بالله والتدليل على وجوده . وهذه الظاهرة
نجدها في شعره عندما يقول :

واخلاصنا التوحيد لله وحده	وتذبيبتنا عن دينه في المقاوم
بمعرفة لا يعرف الشك بابها	ولا طمئن ذي طمئن عليها بهاجم
وأعمالنا التفكير في كل شبهة	بها حجة تعمي ذهاة التراجم

وعلى أية حال مهما كان للتفكير الفلسفي أثره الإيجابي في توسيع
رقعة التفكير في الشعر ، أو في صقل التعبير فيه فإن له أثرا آخر يبعد
الشعر عن مجاله الأصيل وهو الوجدان . وبذلك يفقد شيئا قليلا أو كثيرا
من خاصيته . فالخيال عنصر رئيسي في إثارة الوجدان ، بينما المنطق هو
الأساس الأول في التفكير الفلسفي .

مجالان مختلفان : مجال العقل ومجال المنطق . وتعبيران متقابلان :
تعبير الفكر الفلسفي وتعبير الشعر . وأولى — لكي يبقى للفكر الفلسفي
منطقه وتأثيره على العقل ، ولكي يبقى للشعر خياله وتأثيره على الوجدان —
الأيضاح الشعر للتفكير الفلسفي ومنهجه وطريقة تعميته ، كما لا يخضع
التفكير الفلسفي في أسلوبه وصياغته للعنصر الأساسي للشعر وهو
الخيال .

وبذلك يبقى للإنسان في التأثير طريقان :
طريق العقل لمن يؤثرون متعة العقل .
وطريق الخيال لمن يتأثرون بالوجدان أكثر من تأثرهم بالعقل ومنطقه .



مائدة القارئ

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما .
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

— قرآن كريم —

أبو حنيفة

سأل الرشيد أبا يوسف أن يصف له أخلاق أبي حنيفة . . فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمان الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، أن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ، وما علمته إلا صائناً لنفسه ودينه ، مشتغلاً بنفسه من الناس ، لا يفكر أحداً إلا بخير .

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين .

سمع الله شكواها

خرج عمر بن الخطاب يوماً ومعه الناس ، فمر بمجوز فاستوقفته فوقف فمجل يحدثها وتحدثه فقال له رجل : « يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه المجوز » فقال : « ويلك اتحدى من هي ؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التي أنزل الله فيها : « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير »

العدل

سأل عمر بن عبد العزيز . . محمد بن كعب القرظي أن يصف له العدل . فقال كعب : كن لصغير الناس أباً ، ولكبیرهم ابناً ، وللمثل منهم أخاً ، وللنساء كذلك . . وعاقب الناس بقدر قلوبهم على قدر احتمالهم ، ولا تضربن لغضبك سوطاً واحداً يتكسون من العادين .

أعطيت خمسا

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا ، وأهلت لى الفنائم ، وأعطيت الشفاعة وأرسل كل نبى إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » . رواه البخارى

إخلاص .. واجابة

بعد ان اخذ عبد المطلب إيله من ابرهة ، واحرزها فى جبال مكة ، اجا الى الكعبة واخذ بحلقة الباب وقال :

يا رب إن المرء يمنـع	رحله فامنع حلاك
لا يغلبن صـليبهم	ومحالهم أبدا محالك
إن كنت تاركهم وكـمـ	بتنـافأمر ما بدالك
جروا جميع بلادهم	والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم	جهلا وما رقبوا جلالك
فاستجاب الله له .. وحمى بيته ..	وأهلك أصحاب الفيل .

الصدق

خطب بلال لأخيه خالد بن رباح امرأة من قريش .. فقال بلال لمن يريد مصاهرتهم : نحن من عرفتم يا قوم . كنا عبيدين فأعتقنا الله ، وكنا ضالين نهدينا الله ، وأنا أخطب الى خالد أخى فلانة منكم ، وهى ذات حسب ودين ومروءة ، فان تنكحوه فالحمد لله وان تردوه فالله اكبر . فسمع القوم من بلال وقالوا : ليس مثله من يدفع ، وأجمعوا على قبول الخطاب .

وفى طريق رجوعهما قال خالد لأخيه بلال : يغفر الله لك يا بلال ، الا ذكرت سوابقنا وشواهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فصاح بلال : يا خالد ، صدقنا فنفقنا صدق الحديث .

من مفسريات اليهود

للكور احمد الحوفي

(٢) الزنا

سول لواضى اسفار التوراة نفل قلوبهم ، وفساد ملوياتهم ، وفحش سلوكهم ان يصموا بعض الانبياء بالزنا ..

١ — وان القلم ليرتجف وهو يسطر افتراءهم على لوط عليه السلام ، فهو لم يزن فحسب ، بل زنى بابنتيه ، فحملتا ، وولدتا له ولدين إنها لفرية بشمة تهبط بالنس من علياه ، بل تستط به من انسانيته الى البهيمية ، لأنها تناقض الفطرة البشرية السوية التى فطر الناس عليها منذ برا آدم وحواء . زعمت التوراة انه بعد ان دمر الله سدوم وعمورة عقابا لاهليهما على اتيان الذكور ، ونجاة لوط وابنتيه ، سعد لوط الجبل ، فاقام هو وبناته فى مغارة ، فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ ابونا ، وليس هنا رجل ليضاجعنا كعادة الناس ، وان بقينا على هذه الحال انقضى نسل ابينا بعد وفاته ، فهلم نستى ابانا خمرا ، ليلقد وعيه ، ونضطجع معه ، فنجىء منه بنسل . فى تلك الليلة سقت البنتان اباهما خمرا ، ودخلت الكبرى مضاجعته ، وهو لا يعلم بها ولا بما عملت .

وفى الغد قالت الكبرى : اضطجعت البارحة مع ابى ، فهلم نستقه الليلة خمرا لفضاجميه ، فيجىء منك بنسل ، فستنا اباهما خمرا فى الليلة الثانية ، وقامت الصغرى مضاجعته وهو لا يعلم . وكانت ثمرة هذا وذاك ان حملت البنتان من ابيهما .. ثم ولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب ، وهو ابو المؤابيين الى اليوم ،



على الأنبياء

وولدت الصفري ابنا وسسته عمون ، وهو أبو بنى عمون الى اليوم (سفر التكوين ١٩/٢٠/٣٧) .

فلنقرأ قصة لوط في القرآن الكريم لنجد قصة النبي التي يجب ان يدين بها كل ذى دين ..

يفكر القرآن الكريم ان الله تعالى نجى لوطا الى ارض بعيدة من الظالمين الذين آذوه هو وابراهيم عليهما السلام : « قلتا يا نارك كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخيرين . ونجيناه و لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » .

« ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين . وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين » (الانبياء : ٦٩ - ٧٥) .

فهو نبي معصوم ، وهو بنى القرآن الكريم حبيب الله داخل في رحمته ، وذو صلاح وحكمة وعلم .

ومعاذ الله ان يتردى احد انبيائه في تلك الفحشاء التي وصم اليهود بها لوطا وابنتيه .

٢ - كذلك افترى اليهود على داود عليه السلام انه اغتصب زوجة جندى من جنوده ، فزنى بها ، واستولدها ابنه سليمان . وكانها يابى الامك اليهودى الا ان يكون مضاعفا ، فلوطن زنى بابنتيه ، وداود زنى ، وكان ابنه من الزنا نبيا فيما بعد .

فكروا أن داود أرسل قائده يواب في جيش ، وكان من جنوده رجل اسمه أوريا ، وأقام داود في اورشليم ، وفي المساء مشى على سطح بيته ، فرأى امرأة تستحم من طمئها ، وكانت جميلة ، فأرسل اليها وضاحمها .

ولما حان موعد طمئها لم تحض ، فأدركت أنها حملت من داود ، لأن زوجها في المعركة بميد عنها ، فأرسلت الى داود وقالت اننى حبلى ، فبعث الى قائده يواب ليرسل اليه أوريا ، فأرسله ، فسأله داود عن القائد وعن الحرب ، وأمره أن يذهب الى بيته ، فرفض ونام على باب داود مع هيده . .

ويمضى الافتراء الى أن يقول : وفي الصباح بعث داود الى يواب رسالة مع أوريا يقول فيها : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجموا من ورائه ليقتل .

ف فعل يواب ما أمره به داود ، فدمع جماعة فيهم أوريا الى سور المدينة ، وتقهر عنهم يواب ومن معه ، فقتلوا جميعا ، فأرسل يواب الى داود يخبره بما فعل .

فلما علمت زوجة أوريا أن بعلمها مات نديته ، وحينما انتهت المناحة ضمها داود الى بيته ، فصارت له زوجة ، وولدت له ابنا هو سليمان ، ولكن الرب أحبه (سفر صمويل الثاني ١١/٢ - ٢٦ ، ٢٤/١٢) .

وحسبنا من التعقيب على هذا الافتراء أنه يصور نبيا يزنى ، ويدبر قتل جندي برى من جنوده ، وأن ابنه من الزنا يصير نبيا من بعده . ومعاذ الله أن يصطفى أنبياءه على هذه الصورة .

فإذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدناه يذكر داود بما يذكر أنبياء الله من اعزاز وتكريم وثناء ، قال تعالى : « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » (النمل : ١٥) . وقال سبحانه : « أصبح على ما يقولون وأذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » (ص : ١٧ - ٢٠) . وهذا هو التصوير اللائق بنبي كريم .

٣ - ويدعون أن روايين الابن البكر ليعقوب زنى بزوجة أبيه وأم أخويه المسماة بلهة ، وأن هذه القصة ذاعت حتى بلغت سمع يعقوب (سفر التكوين ٣٥/٣١) .

٤ - ويزعمون أن ابن داود زنى بأخته في قصة ملخصها أن آبشالوم ابن داود كانت له أخت جميلة اسمها ثمار ، فأحبها أخ لها من أبيها اسمه

أمنون حتى أسقمه حبها ، وتعذر عليه أن يقربها لأنها عذراء ، وكان له صديق من أبناء عمه ذو حيلة ، فآشار عليه أن يمارض ، فإذا جاء أبوه ليموده قال له : أريد أن تأتى أختى ثمار لتطعمنى من طعام تطهوه بيديها أياى . فأمرها أبوها أن تصنع ما طلبه أمنون ، فابى أن يأكل ، وقال : أخرجوا كل من هنا ، ثم قهرها وضاجعها ، وبعد ذلك أبفضها بغضبة شديدة وطردها ، فقاطها طرده أشد مما غاظتها فعلته . ولما سمع داود بما حدث اغتاض جدا (سفر صمويل الثانى ١٣/١ - ٢٢) .

ويتضح من هذه الاكذوبة أن أمنون بن داود زنى بأخته ، وأنها غضبت من طرده أياها أشد من غضبها مما ارتكب معها ، ثم أن أباهما داود اكتنى بفيظ حبسه فى نفسه .

(٤) الفواية

كذلك جرحوا عصمة الانبياء ، فزعموا أن سليمان عليه السلام أحب كثيرا من النساء مع بنت فرعون ، وهن جميعا من الشعوب التى نهى الرب بنى اسرائيل عن مخالطتها وعن مصاهرتها ، لئلا يجتذبوا بنى اسرائيل الى آلهتهم ..

لكن سليمان شغف بهن ، حتى كان له سبع مئة من الحرائر ، وثلاث مئة من السرارى ، فأملن قلبه الى آلهتهن ، وصار غير خالص للرب كما كان قلب أبيه داود خالصا ، فارتكب سليمان الشر ، وعصى ربه إله اسرائيل ، فغضب عليه (سفر الملوك ١١/١ - ١٠) . يا للمعجب .. !

سليمان النبى عصى ربه ، فتزوج ممن نهى عن الزواج بهن ، ثم تملكن قلبه فانصرف عن حب الله .

ثم أشرك مع ربه الذى اصطفاه وبعثه نبيا آلهة أخرى ، فغضب ربه عليه .

فكيف استسافت عقولهم هذا البهتان .. ؟

ان القرآن الكريم يثنى على سليمان فى قول الله تعالى : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد وأنه أواب » (ص : ٣٠) وفى قوله سبحانه : « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » (النحل : ١٥) . وفى قوله تعالى فى شأنهما معا : « وكلا آتيناه حكما وعلما » (الانبياء : ٧٩) .

هكذا تزخر الاسفار بالباطيل منسوبة الى الله تعالى والى رسله وانبيائه ، تعالى الله عما يفترون علوا كبيرا .

الرق في الإسلام

للكتور محمد سعيد رمضان

.. ولكن ما معنى كونه شريعة ، وما معنى أنها باقية .. ؟

تلك فقط هي المشكلة .. وهي — كما ترى — مشكلة تتعلق بفهم موقف الإسلام من الرق لا بموقف الإسلام نفسه ..

فلو فهم المستشكلون معنى الرق في بعض صوره مشروعا ، ومعنى كون هذه الشريعة باقية مستمرة — لما رأوا في هذه المسألة أي شبهة تحتاج إلى نظر فيها أو كشف عنها ، ولما رأوا فيها أي تلمة يمكن أن ينفذ منها أي سوء إلى حقيقة الإسلام ونظامه ..

وكم من مشكلة يحسبها بعض الباحثين مشكلة في الإسلام وحكمه ، وهي ليست أكثر من مشكلة جهلهم بحقيقة الإسلام وحكمه .. وقد انتهى الأمر ببعض المسلمين في هذا العصر إلى حد أنه يريد أن يعلم كل شيء عن الإسلام ، وكل شيء عن نظامه وطبيعته ، دون أن يتحرك عن مجلسه الأرائكي الحالم ، ودون أن تكلفه لفهم كل ذلك الا بقراءة ما طاب له من الجرائد والمجلات وما لف لفها ، مما خف حبله في اليد وقتلت مؤونته على الفكر .. ولكن الإسلام لم ينزل إلى حضيض هؤلاء أبدا . وما يتخلون عنه نازلا إلى مستواهم لاحقا برغباتهم ، ليس في أكثر الأحيان الا زيفا وباطلا ، خيل اليهم جهلهم أنه الإسلام وما هو بذلك . وما يضر الإسلام شيئا أن يكون في أهله من لا يعلم حقيقته ، ولكن ذلك أنها يضر بهم أنفسهم الضرر كله ..

شرعية بابتها في الحكم

ومسألة الرق في حكم الإسلام ، واحدة من المسائل الكثيرة التي يشتغل بها بعض الناس أن يقول فيها براه ، يزعم بذلك أنه إنما يدافع عن الإسلام ويكشف عن حقيقته ، أن كان مسلماً أو يخيل إليه بذلك أنه ينال من سلطانه ويضعف من قوته ، أن كان ملحدًا ..

ذاك يقول : أن الإسلام تقضي على الرق ، فلا رق في شريعة الإسلام أصلاً . وهذا يقول : أن الإسلام يتبنى الرق ويباحه دون أن يحسب لحرية الإنسان أي حساب ..

وكلا القولين خلط باطل ، لا علاقة له بشيء مما تقضي به شريعة الإسلام .

ودعني أوجز لك خلاصة الحكم في هذه المسألة ، وعليك أن تتوهم أو تتعمق في ذلك عن طريق الرجوع إلى المراجع القديمة ، المختصة ، أن أحببت أن تثقف على مزيد من التفصيل في الأمر :

عهد الإسلام إلى ما كان معروفاً في العالم ، عند بعثه خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام ، من أنواع الرق وأسيانه ، فأقر منها ما كان مصدره الحرب والأسر ضمن قيود وشروط مخصوصة وألغى مآثرها مما كان مصدره القرصنة أو المراهبة أو نحو ذلك .

والدليل ، ما أقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب أرق على بعض أسرى الحرب وذرائعهم في كثير من الغزوات ، مثل غزوة بني قريظة ، وحنين ، وخيبر ، مع اقرار القرآن له على ذلك .

ومن بدهيات الإسلام ، أنه لا ينبغي إهمال ما تقضى به السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة أن القرآن لم يصرح بما سرحت به السنة النبوية . إذ من المعلوم ضرورة أن السنة الصحيحة مصدر مستقل من مصادر الشريعة الإسلامية ..

على أن القرآن قد أوضح مشروعية الاسترقاق ، عندما أمر بإعتاق الرقاب تكفيرا للحدث في اليمين أو الوقوع في الظهار أو نحو ذلك .. إذ لا شك أن الأمر بالإعتاق ، في حالات مخصوصة فرع عن اقرار الرق قبل ذلك ، ولو كان أصل الاسترقاق في كتاب الله تعالى غير مشروع لما كان الإعتاق كفارة بحال ، بل كان الإعتاق عندئذ ضرورة لا بد منها بالنسبة لكل من كان تحت يده رقيق ، سواء ارتكب شيئا من موجبات الكفارة أو لم يرتكب .

ولكن ما معنى أن الإسلام قد شرع الاسترقاق من هذا الوجه ؟

هذا ما يجب فهمه بدقة ، وهذا هو الأمر الذي يغيب عن بال كثير من المتسائلين والباحثين ولولا ذلك ، لعلموا أن حكم الإسلام في الرق من أهم البراهين على عظمة الإسلام وخلوده ، وعلى أنه الشريعة الإلهية الصالحة لكل زمان ومكان .

تنقسم جملة الأمور المشروعة في الإسلام إلى قسمين :
قسم تقوم شرعته على أساس مطلق من حكم الإباحة أو الوجوب أو الندب ، يخاطب به الناس جميعا بوصف كونهم أفرادا وجماعات ، فهي مشروعات دورية متكررة في كل زمان وعصر ، تتعلق بكل فرد من المسلمين على حدة ، ليس لنبي ولا لحاكم أو سلطان أن يغير منها أو يقضى بها على بعض الناس دون بعض أو في بعض المصور دون الأخرى ، ويمثل لهذا القسم بالواجبات والمندوبات الدينية المختلفة ، وباللباحات التي لا يعترضها أو يشوبها شيء من المحرمات كالطعام والشراب ..

وقسم آخر تقوم شرعته على أساس من إعطاء الشارع جل جلاله الصلاحية للحاكم المسلم أن يقضى فيه بما يرى أنه الخير والمصلحة للمسلمين

عامة ، ضمن دائرة محدودة لا يتجاوزها ، ويسمى هذا الحكم بحكم الإمامة أو السياسة الشرعية ، والأمور التي شاعت حكمة الباري جل جلاله أن يتعلق بها هذا النوع من التشريع ، هي تلك التي يختلف أثرها في المجتمع ما بين عصر وآخر أو بلدة وأخرى ، ويتأثر وجه المصلحة فيها بطوارىء الظروف والأحوال . ويمثل لهذا القسم بإعلان حالة الحرب والمسلم . واتلاف أشجار العدو ومختلف ممتلكاتهم أو تركها دون أن تنس بأذى ، كما يمثل له أيضا بالسياسة التي ينبغي أن تتبع بشأن الأسرى من قتل أو استرقاق أو من أو فداء ، كما يمثل لها بأمور كثيرة أخرى منها ما هو متفق عليه أنه من هذا النوع ، ومنها ما هو محل خلاف بين الأئمة . ولا مجال لسردها والحديث عنها في هذا المقام .

فالمشروعية ، بالنسبة لهذا القسم الثاني لا تعني الإباحة المطلقة أو الوجوب المطلق على نحو ما أوضحناه بالنسبة للقسم الأول ، وإنما هي تعني نوعا من الصلاحية يخولها الشارع جل جلاله لمن كانت بيده السلطة من رسول أو خليفة أو رئيس ، بالنسبة لأمور قد يختلف وجه المصلحة في معالجتها مع اختلاف الظروف ، وتبعاً لما قد يفاجأ به المسلمون من طوارئ . وواجب صاحب السلطة حيال هذه الأمور تطبيق ما تقتضيه المصلحة حسب كل زمان ومكان ، في حدود الدائرة التي حددها له الشارع .

ويقابل هذا القسم في الشريعة الإسلامية ، ما يسمى بقانون الطوارئ ، أو الأحكام العرفية . فيما يصطلح عليه علماء القانون ..

فالقانون الذي تنشر الدولة نصه في المجتمع وبين يدي الأُمراء ، ويعمل به في الأحوال الطبيعية العامة ، ويتقاضى الناس بموجبه ، ويتراجع المحامون والمدعون على أساسه - هذا القانون يطوى ويعلق عن التنفيذ ، عند طرء أى حادث غير طبيعي ، حيث يخول الدستور صاحب السلطة العليا في الحكم صلاحية مطلقة للحكم بها يشاء هو ضمن مجال غير محدود لا ترسمه الكلمة المصلحة والضرورة ، وهي كلمة لا يضع مساهما أحد غيره ..

وربما قضى الحاكم الأعلى في هذه الأحوال ، بأقضية لو عرضت على القانون وظروفه الطبيعية لاعتبرت غاية في الوحشية والهمجية والإجرام ، ولكنها بالنسبة لظروفها الخاصة وبالنسبة لما تستظل به من كلمة (الأحكام العرفية) تعتبر علاجاً طبيعياً صحيحاً لا يعقب عليه باى استنكار أو نقد .. وعندما أمرنا الحاكم الحقيقي جل جلاله بأن نتحول عن كل حكم وقانون

الى حكمه وقانونه وضعنا أمام شريعة رائعة عظمى صالحة لكل زمان ومكان . ومعنى ذلك أنها صالحة في الظروف والأحوال العادية التي يعتمد فيها الناس على قانونهم العام ، وصالحة في الأحوال والظروف الطارئة التي يهرع فيها الحكماء الى قانون الطوارئ .

فكيف تكون شريعة الله جل جلاله صالحة لهاتين الحالتين . . ؟

أما الرسول عليه الصلاة والسلام ، فليس باقيا في الناس ما تعاقبت القرون ، حتى يكون سبيل ذلك وحيا ينزل عليه .

وأما الحكماء والخلفاء من بعده ، فليس لأحد منهم سلطة في تشريع ، لا التشريع العام ولا التشريع المتعلق بالطوارئ الاستثنائية .

إذا فما السبيل . . ؟ السبيل هو أن تحوى نصوص الشريعة نفسها أحكاما تليغية دائمة يمارسها الفرد والمجموع ، لا تتبدل ولا تنسخ الى يوم القيامة . ثم أن تحوى الى جانب ذلك نصوصا أخرى ، تحوى أحكاما يخاطب بها الأئمة والحكام ، يعطون بموجبها صلاحيات معينة ضمن موازين من المصلحة الشرعية الدقيقة ، وذلك كي يواجهوا بها طوارئ الأحوال وتقلبات الظروف ، فلا يجدوا معها ما يضطرهم الى التحول عن حكم الله الى أهواء الناس وآراء المعرضين .

وهكذا ، فالشريعة الإسلامية بقسميها اللذين شرحناها حاوية لكل من القانون الدوري العام وقانون الطوارئ ، وهذا أروع مظهر من مظاهر مرونته وخلوده وصلاحيته لكل عصر وفي كل حال .

إذا علمت هذا ، نقول : ان مسألة الاسترقاق عن طريق الأسر ، مسألة يناط وجه المصلحة فيها بقتضيات الحرب والسلام ، وسياسة الأمم المتعادية تجاه بعضها . أي لا يمكن لدولة ما أن تقطع فيها بأمر الا على ضوء ما ستلتزم به الدول الأخرى تجاهها .

وربما يمكن أن تجتمع جميع الدول في عصر من العصور على ميثاق بين تتواضع عليه وتسير على نهجه كما هو الحال في عصرنا هذا ، ولكن

ليس من المضمون إلا يأتي الغد القريب أو البعيد بظروف تلغى فيه جميع هذه الموائيق والاتفاقيات ، وتظهر على مسرح الدنيا دول وحكومات تستبيح لنفسها كل ما تصورها لها أخيلة الشر والإجرام ، ولا تقيم للكرامة والحرية الإنسانية أي وزن .

وقد تبحث الأمر دول عاقلة إذ ذاك ، فتري أن التهديد بالمعاملة بالمثل ، هو وحده أنجح الوسائل السياسية لكبح جماح البغاة والأشرار ، ولصددهم عن اقتحام أبواب الشر التي يتخيلون أنها قد لا يمكن أن تفتح إلا على خصومهم . ومعلوم أن هذه السياسة معتبرة اعتباراً تاماً من خلال ما تجتمع الدول جميعاً عليه ، وهو مبدأ المعاملة بالمثل فيما يتعلق بأسرى الحرب .

إذا فمن المحتمل أن تجد الدولة نفسها ذات يوم من عبر الزمن - قل ذلك أم أكثر - أمام ضرورة استعمال هذا السلاح أو التلويح به أو اعتياده في سياسة الحروب ردعاً لمن قد يتصور أنه وحده الذي يستطيع أن يهدد الآخرين بهذا السلاح ويستعلى عليهم بسلطانه .

وقد تكون احتمالات هذه الظروف قليلة ، وقد يكون تصور ذلك داخلاً في دائرة الحيلة المجردة ، والإسلام حريص على ذلك في كل ما يشرعه ، ولكنه على كل احتمال قائم وأمر ممكن التصور والوقوع ولا بد للشرائع العالمية التي يراد لها أن تعيش صالحة إلى أبعد مدى ممكن من الزمن ، من تقدير هذا الاحتمال واقعاً ووضع الحلول له سلفاً .

فأما حل ذلك من وجهة نظر القوانين الوضعية ، فأمراً ميسوراً لا يدعو إلى أي تأمل أو جهد إذ في مبدأ حالة الطوارئ التي يعلنها الحاكم الأعلى عند مدهية أي حالة استثنائية - ما يتسع لحل هذه المشكلة وكل ما يماثلها ، أن القانون العادل في تلك الحال هو كل ما يرى ذاك الحاكم الفرد أنه المصلحة وأنه الضمانة لتحقيق النظام والعدل . وقد يقدم (باسم هذه الظروف) شخص واحد على أنواع من الإجرام والقتل وهتك الأعراض والحرمان بأبشع صورة وأشنع مظهر - دون أن تجد قانوناً داخلها أو دولياً أو ميثاقاً لهيئة أمم أو مفكراً قانونياً حراً ، يتقدم لمعارضة ذلك التصرف الفردي أو تقده بالغا من الوطنية ما بلغ . . .

هذا هو الحل ، عن طريق النظم والقوانين الوضعية .

أما الحل الذي تقدمه الشريعة الإسلامية ، فهو أنها — كما قلنا — تميز مثل هذه المسائل التي يختلف وجه المصلحة فيها بتأثير الطوارئ والظروف الاستثنائية عن سائر الأحكام الشرعية الثابتة وتشرع لها أحكاما خاصة بها تسمى بأحكام الإمامة أو السياسة الشرعية . ثم أن الشريعة تعطى الحاكم المسلم صلاحيات معينة في معالجتها ضمن شروط معروفة محددة ، وعلى أساس من ضوابط المصلحة الشرعية التي تراعى دائما كرامة الإنسان وحرية ومصالحه الدنيوية والأخروية . فهو مكلف في مثل هذه الحالات الطارئة باتباع ما يراه المصلحة بحيث لو تحول عنها إلى سبيل آخر كان أثما معرضا نفسه لعقوبة من الله صارمة .

وعلى هذا فما دام من الممكن أن يأتي الزمن بحالة (ولو على وجه النادرة) يجد المسلمون فيها خصوما لهم يسترقون أسراهم عند الحروب ، وما دام من الممكن أن يجد المسلمون إذ ذاك أن لا سبيل تردع أولئك الخصوم على أساس من سياسة المعاملة بالمثل ، وما دام الإسلام ديننا صالحا لكل زمان ومكان وحالة طارئة — إذا لا بد من أن يستجيب الإسلام لمقتضيات المصلحة في هذه الحالة ، ويشرع أحكاما احتياطية لضمانها ، كما يستجيب لذلك سائر القوانين الوضعية عن طريق إعلان حالة الطوارئ وتحكيم رأي الفرد ..

ومن أعجب العجيب أن تجد عاقلا يزعم أن له دراية بطبيعة الأنظمة والقوانين ، ثم ينكر هذا الذي نقول ، أو يجهل أنه من أبسط مقومات المرونة والاستمرار لأي شرعة أو قانون .

وأعجب من ذلك ، أن تجد عاقلا يسوغ كل ما يقدم عليه فرد من الناس من ألوان الجرائم والجنايات المختلفة التي ينزلها ظلما وعدوانا بالآلاف أو ملايين البشر بحجة الطوارئ ثم لا يسوغ أقل من ذلك بكثير ضمن شروط وضوابط من المصلحة الخاصة والعامة تمليها الرقابة الإلهية على الحاكم المسلم لنفس الطوارئ وعين تلك الأسباب .. !

ودعني أفرض لك هذه الحالة التالية ، ثم أسال دعاء المثالية المصطنعة عن موقفهم تجاهها وعن مصير مثاليتهم أمامها :

افرض أن حربا قامت بيننا وبين دولة باغية شرسة وأتيح لها أن تضرب الأسر على طائفة من رعاياتنا ثم لم يطلب لها إلا أن تضرب الرق عليهم أو على بعضهم (وهذا فرض لا ينبغي لأي قانون متكامل شامل أن يغفل عنه

فلا يضعه في الحسبان) وكان لهم بالمقابل جماعات من الأسرى تحت أيدينا مما الذي سيفعله دعاة المثالية الزائفة إذ ذاك لو صح لهم أن يكونوا في مركز السلطة والحكم وإذا ما لاح لهم أن التلويح بالمعاملة بالمثل هو أنجع وسيلة لشل حركة العدوان وأخماد ضراوته فإين يضعون مثالياتهم من هذه الضرورة ومقتضياتها .. ؟

اننى على يقين بأن هجوم هؤلاء (المثاليين) على الاسلام يكون اتسبى واشد فيما لو لم يحسب تشريعهم العظيم لهذه الحالة أى حساب ، ولم يعط الحاكم أى مفتاح لمعالجة مثل هذه المشكلة . واننى لاستطيع أن أتخيل الصورة التى كان لا بد لها أن ترتسم إذ ذاك .

لا بد أن يقول (المثاليون) فى تلك الحالة ، وقد أرغت وأزبدت الكلمات بين أشداقهم : أو قد فعلها الأوغاد .. ؟ سنسترق نحن أيضا الرقاب ونهتك الأعراض ونفعل ونترك ..

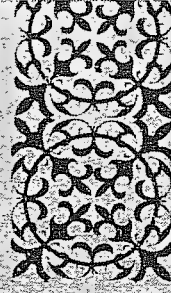
فإذا قال قائل منهم - صبرا أيها الزملاء ، ليس لكم أن تتجاوزوا حدود الحرية الإنسانية بحال ، أن الاسلام لا يجيز الاسترقاق لأى سبب - انتقض المثاليون عليه فى غضبة صاعقة ما مثلها .. وراحوا ينفثون كلمات السخط على الاسلام بدون حساب ، وأخذوا يتهوونه بعدم المصلاحية .. وأخذ المفكرون والنقاد منهم يتخذون هذه الواقعة والحالة بعينها دليلا عليها على عدم صلاحية الحكم الاسلامي لكل عصر ، وعدم قدرته على استيعاب حاجات الناس والاستجابة لمصالحهم أثناء الطوارئ .

ادخل أى صيدلية من صيدليات العالم تجد بين الزجاجات والمقايير المنثورة على الجدران جاما صغيرا قد صبغ باللون الاحمر ونقشت فوقه كلمة (سموم) ومهما طفت فى الدنيا قلن تجد عاقلا يمسك بتلابيب الصيدلى يتهمة بالخيانة والاحرام لانه قد هبأ للمرضى سموما قاتلة بدلا من الادوية الشافية .

ذلك لان أى عاقل يعلم بان المريض يؤدي به الامر فى بعض الاحوال الى ضرورة استعمال نوع من السموم على أساس من استشارة الطبيب بمقايير معينة وضمن ظروف محدودة .

ومهما كانت هذه الحالة نادرة ، فان الصيدلية لا تكون شاملة واقية مستجيبة لمختلف الظروف والاحوال الا اذا كان لهذه السموم ركن خاص يميز فيها .. ونقش عليه باللون الاحمر (سموم) .

صور



للاستاذ احسان صدقي العماد

عشر فتية من اهل المدينة المنورة
عرفوا باسم التوابين .

الفتية التوابون :

وتبدأ قصة هؤلاء الفتية عندما جهز
الروم جيشا كبيرا لغزو المسلمين وأخذ
الشام من أيديهم ، وذلك في خلافة
عبد الملك بن مروان الذي قرر
التصدي لجيش الروم . وقد بعث من
أجل ذلك بأربعة كتب أحدها الى ابن
ابن عثمان بن عفان عامله على الحجاز
ليوجه اليه برؤساء أهل الحجاز ،
والآخر الى علقمة بن مرداس الخولاني
عامله على اليمن ليوجه اليه بفرسان
أهل اليمن ، والكتاب الثالث الى أخيه
عبد العزيز بن مروان عامله على مصر
ليشخص اليه بنفسه في اجناد مصر ،
والرابع الى الحجاج بن يوسف
الثقفى - عامله على العراق ليوجه
اليه باجناد العراق . كما استدعى
أخاه محمد بن مروان وابنه مسلمة بن
عبد الملك من أرمينية وأذربيجان بمن
معهما من الاجناد . فلما اجتمعت اليه
الجيوش أمر عليها ابنه مسلمة وأمره
بالتوجه لغزو الروم . فسار جيش

تضم كتب التراث الاسلامي بين
ثناياها العديد من المواقف المشرفة
التي وقفتها الآلاف المؤلفة من ابناء
الامة الاسلامية ، دفاعا عن حق هذه
الامة في الوجود الكريم . ولم تتردد
هذه الفئة لحظة واحدة في تقديم
أرواحها رخيصة في سبيل الله ودحر
اعداء الاسلام .

المجاهدون المجهولون :

وبالرغم من أن معظم هؤلاء الأبطال
ظلوا على طول التاريخ الاسلامي
مجاهدين مجهولين ، أسهموا بالنصيب
الأوفى في النصر والفوز عن حياض
المسلمين ، الا أن بعض المصادر
تذكر نفرا منهم على سبيل المثال لا
الحصر ، لتقديم أمثلة رائدة في ميدان
التضحية والجهاد والاستبسال التي
اشتهر بها التاريخ الحقيقي لجماهير
الجماعة الاسلامية .

وينفرد ابن اعثم الكوفي في كتابه
« الفتوح » بذكر نماذج عديدة من جهاد
المتطوعين من المسلمين ، وضروب
الشجاعة الخارقة التي ظهرت منهم
في ميادين القتال . ومن بين هؤلاء

أبطال الإسلام

قتال الروم ، وانزال الخسائر الفادحة بهم ، حتى كتبت لهم الشهادة ، واستشهدوا في ميادين الجهاد عن آخرهم .

ومن المؤسف أن تسقط من كتاب « الفتوح » لابن أعثم قصص استشهاد أربعة من هؤلاء الفتية . ومع ذلك ، فإن الصورة المشرفة التي استشهد بها الباقون تجعلنا نرجح أنهم استشهدوا في ظروف مماثلة .

فأما أحمد بن الحصين ، فقد حمل على عالج من الروم ، فضربه على فخذه فقطمها وسقط العالج ميتا . وإذا بعلق آخر يقال له بولص قد بدر إلى أحمد فتوجه نحوه وهو يقول : —

دونك حربا لا تقيها ترسى
صبرا على المكروه في نفسى
كما أنال منزلا في القدس
فأنما الدنيا كيوم أمس
وتبادل الفارسان الطعنات ، فأصيب المجاهد أحمد بن الحصين في خصرته واستشهد .

فخرج سعيد بن اسماعيل الأسدي نحو ذلك العالج وهو يرتجز : —

يا بولص الروم اليك نفسى
قد طال في ظل الخطايا حبسى
اليوم أحمى أخوتى بالخمس

كما يكون بطن سبع رمسى
فالتقيا بضربتين ، فأصابت ضربة الأسدي الرومى مقتلا . وجاء بعده

مسلمة حتى وصل إلى مرج دابق شمال مدينة حلب ، فمكث هناك فترة استجمع الجيش فيها قواه وزادت قوته بمن انضم إليه من الذين خرجوا إليه يتلاحقون به من كل موضع راغبين في الجهاد . ومن بين هؤلاء عشر فتية قدموا من المدينة المنورة ، وهم : سليمان بن عمرو القرشي ، وأخوه يحيى بن عمرو وهارون بن الحصين التميمي وأخوه أحمد بن الحصين ، ومحمد بن زرعة العبدي ، وأحمد بن محمد الشكري ، وبشر بن مطر الأزدي ، وسعيد بن اسماعيل الطائي الأسدي ، وعبد الله ابن عمرو الطائي ، ويعقوب بن عبد الله الأنصاري .

وكان هؤلاء الفتية مقببين في المدينة على اللهو والغناء والعبث ، إلى أن وقع اليهم الخبر بأن عبد الملك بن مروان قد وجه جيشا إلى بلاد الروم ، بعث يطلب القوة والمدد ، فندموا على ما كان منهم ، ودعوا أنفسهم إلى التوبة والانابة ، وجهزوا أنفسهم للجهاد ولحقوا بجيش مسلمة بن عبد الملك في مرج دابق ، ثم ساروا في مقدمة الجيش إلى بلاد الروم جهاد واستشهاد :

ويسجل ابن أعثم في صفحات مشرقة من كتابه صورا رائعة من جهاد الفتية العشرة واستبسالهم في



صور من بطولات الإسلام

علج آخر يدعى قسطنطين الاصفر ،
فقصده الأسدى وهو يقول : —
يا أيها الداعى الى الجلال
فى حومة الأبطال والانتجاد
اتاك ليك سلس القياد
فوصولة يكرهها الأعادي
ثم تطاعنا برحيمهما وتضاريا
بسيفيهما ، والتحما معا فى القتال
حتى سقطا عن فرسيهما الى الأرض ،
نشد الطلج على الأسدى بخنجر كان
معه ، فوجاه فى نحره ، واستشهد
رحمه الله .

فانبرى يعقوب بن عبد الكريم
الانصارى وهو سادس الفتية الى
الرومى يقول : —

لتذهبن اليوم نفسى أسفا
اذ كنت بعد خمسة خلفا
قد نلت من لذة عيشى ما صفا
حسبى الذى عاينت حسبى وكفا
فحمل الانصارى على قسطنطين
فقتله . ثم وقف فى ميدان القتال ،
ودعا الى المبارزة ، فلم يخرج اليه
أحد من الروم . فأخذ مسلمة بن
عبد الملك ومن معه من المسلمين
يتعجبون من اقدام هؤلاء الفتية على
الموت ، وصبرهم على الحرب وكل
واجد منهم يتلو صاحبه .

تشوق الفتية الباقيين للاستشهاد :
والتفت بشر بن مطر الأزدي الى
أخوته الذين بقوامعه وهم : يعقوب
ابن عبد الكريم الانصارى ، وأحمد بن
محمد اليشكرى ، ومحمد بن زرعة
العبدى ، فقال : —

« يا أخوتى : انه قد قتل منا خمسة ،
ومضوا لسبيلهم ، ونحن ها هنا اربعة
ونرجو أن نلحق بهم عن قريب ان شاء
الله ، ولكن هل ترون ما أرى ؟
فقالوا : وما ترى يرحمك الله ؟ !
فأجابهم قائلا : ويحكم ، انى رفعت
رأسى الى السماء أنظر الى هذه
الغمامة التى اظلت هذا المعسكر ،

فرايت عجا عجيبا ، وذلك انى رأيت
رجالا لم أر مثلهم ولا مثل صورتهم
ساعة قط ، ومهم خيام بيض لم أر
على حسنها شيئا ، ونظرت الى نسوة
يطلعن علينا من هذه الغمامة
ويضحكن الى اخواننا هؤلاء الذين
قتلوا ، فهذا ما رأيت « !! .

ويمضى ابن أعثم فى سرد وقائع
هذه الملحمة فيقول : فاقشعرت جلود
القوم عند ذلك ، ووقفت شعورهم ،
واشتاقوا الى ما شوقتهم اليه صاحبهم
بشر بن مطر الأزدي . ثم غلبتهم
أعينهم بالبكاء والترحم على اخوانهم
وجعل بعضهم يقول لبعض : انه
يجب علينا الآن أن لا نقصر فى جهاد
هؤلاء القوم الكفار ، فمضى الله أن
يجمعنا مع اخواننا فى مستقر
رحمته .

فكان أول من تقدم منهم الى الحرب
يومئذ بشر بن مطر الأزدي صاحب
الرؤية ، فجعل يرتجز ويقول : —
من كان فى شك وفى تملأى
فقد رأيت الحور فى الغمام
صبرا لهذا يا بنى الكرام
حتى تحلو ساحة السلام
ثم تقدم محمد بن زرعة العبدى
قائلا : —

ان كان لا بد مصيرى للفناء
فما مقامى بعد خمس ها هنا
ان نلت ما أبغى فقد نلت المنى
جنات عدن ليس فيها من عنا
الفتية يقتحمون حصن العدو :

ثم حمل هؤلاء الفتية على مقدمة
جيش الروم الذى كان يدافع عن
حصن طوانه ، وجعل يعقوب بن
عبدالكريم الانصارى يتقدم نحو باب
الحصن ، ولحق به أخوته الثلاثة
حتى صاروا الى الباب ، حيث جعلوا
يقاتلون أشد القتال ، فتكاثر عليهم
جموع الروم ، فصاح مسلمة
بالمسلمين ، فحملوا وانكشفت الروم

المسلمين من اجتياحه . ويروى الطبري ان المسلمين حاصروا حديقته الموت التي تحصن بها المرتدون ، فصرخ البراء بن مالك وقال :

« يا معشر المسلمين ، احملوني على الجدار حتى تطرحوني عليه ، ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وأرعد . فنادى : انزلوني . ثم قال : احملوني ففعل ذلك مرارا ثم قال : اف لهذا خشعا ! ثم قال : احملوني ، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من الخارج ، فدخلوا ، فاغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار ، فاقتلوا قتلا شديدا لم يروا مثله ، وأبىد من في الحديقة منهم . وقد قتل الله مسيلمة » .

وان المرء لياخذه العجب كل ماخذ من هذه الروح القتالية العالية التي تمثلت في البراء بن مالك ، ومن اغلقه باب الحصن بعد اقتحام المسلمين له حتى تحسم المعركة داخل الحصن ، ويستأصل المسلمون شافة المرتدين قبل فرارهم .

وليست هذه سوى نماذج حية من صور البطولة الخارقة التي يذخر بها تراثنا الاسلامي الخالد ، والتي تجسد روح الفداء والاستشهاد التي ابداها المجاهدون المسلمون ، ويبدونها في كل لقاء يتجدد مع اعدائهم في كل مكان وزمان . وقد اكرمنا الله سبحانه وتعالى عندما رأينا هذه البطولة تنبعث من جديد خلال حرب رمضان المجيدة ، في ملحمة عبور قناة السويس واجتياح الجولان وجبيل الشيخ واقحام حصون العدو ومماقله داخل الارض المحتلة .

وفي ذلك دليل وأي دليل على استمرار روح الجهاد والاستشهاد في أمة العرب والاسلام ، التي لا ينقطع منها الخير والرجاء الى يوم القيامة .

من بين أيديهم كشفة قبيحة .

فأخذ قوم من المسلمين يقاتلون العدو ، وقوم ينقبون سور الحصن نقبا واسعا ، فبادر يعقوب بن عبد الكريم الانصاري فدخل الحصن من ذلك النقب ، وجعل يقاتل الروم في الداخل وحده حتى قطعت احدى قدميه فوثب قائما يقاتل العدو على قدم واحدة وهو يقول : -

اضرب بالسيف على فرد قدم والحر لا يجزع من وقع الألم والموت بمد الألف اشقى للقدم مع الذي أرجوه من باري النعم أرجو جنانا حققت كل النعم مع فتية كانوا لمصرى كالهم في مجمع الحرب اذا الحرب اضطرم خوفا من الله العزيز ذي النعم فلم يزل الانصاري يقاتل الروم وحده ويدفعهم عن ذلك النقب حتى دخل اليه اخوته الثلاثة ، فاعانوه ودفعوا الروم عن النقب ، ثم انهم كبروا وصاحوا باصحاب مسلحة ، فدخل الناس من ذلك النقب ، وفتحوا باب الحصن ، والانصاري ينزف الدم من رجله حتى أسلم الروح واستشهد معه أيضا اخوته الثلاثة الباقون

ملحمة بطولية أخرى :

وتذكرنا هذه الملحمة البطولية بصور مماثلة رائعة من الشجاعة النادرة التي تجلت في كل لقاء تم بين المسلمين واعدائهم ، كما حصل في حروب الردة والفتوح .

وقد أورد الطبري في تاريخه العديد من هذه الصور ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، الملحمة الفدائية التي قام بها رجل واحد من المسلمين في حروب الردة ، هو البراء بن مالك الذي اقتحم على مسيلمة الكذاب حصنه المعروف باسم « حديقة الموت » ، ومكن

الفتاوى

الزكاة

السؤال :

هل يجوز لمن يخرج الزكاة ان يعطيها لمستحقها دون ان يخبره انها زكاة ؟

الجواب :

لا بأس باعطاء الزكاة لمن لا يعلم انها زكاة فلا يلزم عند إخراج الزكاة ان تقول للأخذ المستحق هذه زكاة لأن إخبار أخذها جرح لشعوره وقد يسبب له الما نفسيا وليس من حسن الخلق أن تمنّ بما أعطيت وتؤذي من أردت الاحسان إليه بما هو حق مقرر له .

يقول الله تعالى في سورة البقرة (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى) ويقول أيضا (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم) فالأفضل ألا يخبر المزكى أخذ الزكاة بانها زكاة الا اذا كان في اظهار ذلك مصلحة كأن يقتدى به الناس في التصديق إذا آمن أن ذلك لا يخرج شعور الفقير ولا يؤلمه .

الميراث

السؤال :

مات رجل عن زوجة وأم وأخوين أحدهما مفقود لا يعرف ما اذا كان حيا أو ميتا فكيف توزع التركة ؟.

الجواب :

للزوجة الربع ولا يضرها وجود المفقود أو موته . وللأم السدس مؤقتا وللأخ نصف الباقي ويوقف النصف الآخر من الباقي فان وجد المفقود حيا فان الباقي الموقوف يكون نصيبه وان ثبت موته يؤخذ من الباقي ما يكمل الثلث للأم وما بقي بعد ذلك فهو للأخ .

السؤال :

هل يباح أكل اللحوم المستوردة كالدجاج ولحوم البقر والغنم المحفوظة ؟ .

الجواب :

اللحوم المستوردة ان كانت من بلاد أهل الكتاب فهي حلال يجوز أكلها عملاً بالآية الكريمة فى سورة المائدة :

(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم)

الا اذا كان الطعام محرماً لعينه كالدم المسفوح ولحم الخنزير والميتة فلا يجوز أكله بالاجماع . وان كانت اللحوم المستوردة من بلاد شيعوية أو وثنية فلا يجوز تناولها بالاجماع لانهم يكفرون بالاديان ولا يؤمنون بكتاب ولا يعترفون بالله وكتبه ورسله .

الوساطة فى الاسلام

السؤال :

ما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم (اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء) وما حكم الوساطة فى الاسلام ؟ .

الجواب :

هذا الحديث النبوى رواه الشيخان واللفظ للبخارى فى كتاب الادب فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان إذا اتاه السائل أو صاحب الحاجة قال (اشفعوا تؤجروا - الحديث) والشفاعة الحسنة التى قصدها الرسول الكريم ونوه بشأنها القرآن الكريم حين قال فى سورة النساء (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) هى التوسط ابتغاء وجه الله تعالى فى جلب نفع للناس أو دفع ضرر عنهم فى غير معصية الله تعالى ولا حد من حدوده ومن غير ابطال لحق الغير . ومن الشفاعة الحسنة الحث على الصدقات للفقراء وتفريج الكربات عن المكروبين وقضاء الحاجات لأصحابها ولا سيما العاجزين عن الوصول الى حقوقهم ، ومن الشفاعة الحسنة التوسط فى تخفيف الدين عن المدين أو ابرائه منه أو تأديته عنه من غير حق ولا اذى ولكن من الذنوب الكبيرة أن تكون الوساطة فى نظير رشوة أو عرض من أعراض الدنيا .

ومعلوم أن الرشوة حرمها الاسلام وشدد على كل من أشترك فيها حيث قال صلى الله عليه وسلم (لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم) .

وعن ثوبان قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الراش والمرتشى والرائش) والرائش هو الوسيط بين الراشى والمرتشى .

بربر

إعداد : عبد الحميد رياض

أرتيريا أرض الهجرة الأولى

نسمع هذه الأيام عن وقوع اشتباكات بين أرتيريا والحبشة ويطالب سكان أرتيريا بالاستقلال .

فما هي الظروف التي صاحبت هذه القضية ؟

على جادو — أم درمان السودان

من المعلوم أن أرتيريا تمتد مسافة ٦٠٠ ميل . ويسكنها عدد كبير من الجنس العربى المسلم الذين وفدوا عليها من الجزيرة العربية وهى القسم الغربى من الساحلى المطل على البحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية .

ولقد كانت وما زالت المنفذ الذى عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوى الى البر الإفريقى ولذلك فقد عاشت حضارة وحركة مستمرة وخلال هذه الفترة التى حدث فيها تجوال الجاليات المختلفة كانت المناطق الداخلية « أكسوم الحبشة الآن » تعيش عيشة بدائية بوثنية دينية وهجبة ضاربة فى التأخر ثم اعتنقت المسيحية وتحولت هذه المنطقة من هذا التاريخ الى دولة مسيحية متمصبة وبمؤازرة الرومان ضمت أرتيريا بالقوة . وعند ظهور الاسلام وقيام المسلمين بالهجرة الى الحبشة كانت أرتيريا هى أرض الهجرة التى استقبلت المسلمين الفارين من البطش المكى بهم ولكنهم قوبلوا من سكان الحبشة بالسخط والعداء ، وكان هذا بداية لمهد طويل من الحقد والكراهية وخصوصا بعد أن استقر الاسلام فى هذه المنطقة ، وظل الصراع يقوى ويشد . فقتلوا العلماء ومثلوا بهم ومع هذا انتشر الاسلام وسطع نوره فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، ولقد كان وللقوافل التجارية التى كانت تتخذ من أرتيريا مكانا لها دور بارز فى تبيان هديه .

ثم قامت فى ارتيريا دولة اسلامية بعد أن شددوا عددا كبيرا من القبائل الوثنية بوضوح العقيدة ونقاء الإيمان ومن هذا التاريخ تحولت المنطقة الى الصراع بشكل عنيف وسيطرت عليها روح القتال الشريرة ، ولم يكن كل هذا من قبل جيرانهم فى الحبشة ذابال عندما كان المسلمون قوة ، بدينهم يعتصمون وبكتابه يحكمون لكن عندما انصرفوا عن مصدر عزتهم الى شرائع لا تمت الى طبيعتهم بصلة كانوا غشاء كفناء السيل لم تفن عنهم كثرة ولا عدة وتخطفتهم الامم ومزقتهم ونال ارتيريا ما نال باقى العالم الاسلامى ووقع كل جزء منه تحت استعمار فى حقيقته استثمار صليبي . وكانت الحرب العالمية الثانية وخرجت ايطاليا من الحبشة وارتيريا ودخلها الاستعمار الانجليزى الذى طبق سياسته المعهودة والتى نقاسى من ويلاتها فى فلسطين فقد ساعد الاحباش على بسط سلطانهم من جديد على ارتيريا وصاحب ذلك القتل والتشريد لمئات الآلاف من المسلمين وترويعهم فى أعز ما يملكون ، وسط هذه الامواج العاتية التى كادت أن تعصف بكل شىء فى ارتيريا عرضت القضية على هيئة الامم التى أقرت بعد حوار طويل استقلال ارتيريا ذاتيا سنة ١٩٥٠ ونص القرار على أن يكون هناك اتحاد فيدرالى بين الحبشة وأرتيريا مع وجود حكومة فى أرتيريا . ودستور ، وتشكلت هيئة تشريعية أثر هذا القرار ولكن الحبشة وعلى مسرع من الدنيا التى لم تحرك ساكنا قامت بضم ارتيريا ووضعوا أيديهم على المناطق التى تركها الانجليز وتوالت بعد ذلك الاحداث الدامية التى راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين فقط ثم صادرت الممتلكات الحكومية والفردية وأنشأت محاكم لتذيق عن طريقها الشعب صنوف العذاب وحلت جميع الاحزاب الوطنية وكملت الأفواه وحطمت الاقلام المنادية بالحرية وحرمت تعليم اللغة العربية واغلقت المدارس الاسلامية ، ثم وثقت علاقاتها باسرائيل ثم قامت باسكان عدد كبير من المسيحيين فى المناطق الاسلامية ومع كل عمليات التصفية لكل الوان الحياة فى ارتيريا لم يرض الاحباش بذلك . ففى عام ١٩٦٢ احتل الجيش الحبشى ارتيريا وضمها نهائيا رغم قرار هيئة الامم السابق مخالفة بذلك ما تدعو اليه الحبشة من المطالبة بتحرير افريقيا وطرده المستعمرين منها .

والشعب الارتريرى يطالب اليوم بالاستقلال وهذا حقه بلا ريب .
ان أرض الهجرة الاولى تعيش اليوم صراعا مع القوة المعتدية .
ان افريقيا المسلمة تعيشها قلة غير مسلمة متحكمة مستبدة تستمد قوتها من خارج حدودها .

ان المسلمين هم المسلمون فى كل الدنيا يسامون بالعذاب ويلقون العنف بكل ألوانه ويتمرضون للابادة سواء فى ارتيريا او فلسطين او الفلبين أو الصومال ، والاسلام قوة لوعاه أهله ورجعوا الى كتابه وارتضوا حكمه لو فعلوا ذلك لاعادوا للدنيا هدوءها واستقرارها ولأمن الناس على أنفسهم وما يملكون وليتهم يعودون .



السُّدُ حَسِين



فِي التَّارِيخِ
وَالْعِلْمِ وَالطَّبِّ
وَالْأَدَبِ

لقد أصبحت السجائر والتدخين من العادات الملازمة لحياة الإنسان فى عصرنا الحديث .. وقد أصبح الناس فى وقتنا هذا فى حيرة شديدة بين نوعين من الاعلان كل منهما ضد الآخر ويناقضه تمام المناقضة .. فشركات التبغ والصحافة والسينما تقدم له اعلانات مغرية عين السجائر تقول له : (إنها لذيدة ومنعشة ومهدئة للأعصاب) الى غير ذلك من الاعلانات التجارية المنمقة .. وفى نفس الوقت يجد الانسان اعلانات من الهيئات الصحية والاطباء والمجلات العلمية تقول فيه : (إن التدخين عادة قاتلة وضارة بالصحة وتجلب السرطان) . وقد أصبح المواطن العادى فى حيرة من أمره بين هؤلاء وهؤلاء .. فما هى القصة الحقيقية للتدخين فى العالم .. ما هو رأى الأطباء ؟ وعلماء الاجتماع وعلماء النفس فيه ؟ وما هو رأى الدين ؟

لمحة تاريخية :

- ١ - كان أول من اكتشف الدخان (كريستوفر كولومبوس) مع اكتشاف أمريكا . فقد وجد الهنود الحمر يزرعون ويذخنونه بكثرة .
- ٢ - وأول مرة عرفت أوروبا التدخين فى سنة ١٥٥٩ عندما استورد البحارة الفرنسى (نيكوت) الدخان الى فرنسا وقد سمي النيكوتين على اسمه .
- ٣ - وهكذا لم يعرف العرب الدخان سواء فى الجاهلية أم فى الاسلام ولكنه انتقل اليهم فى العصور المتأخرة وان كانت عادة التدخين لم تنتشر فى البلاد العربية والاسلامية الا مع دخول الاستعمار فى أوائل القرن العشرين .
- ٤ - وفى كثير من بلاد العالم وخصوصا فى الشرق الاقصى والصين كان التدخين مرتبطا بالمخدرات كالأميون .
- ٥ - وفى بداية ظهور الدخان فى أوروبا لم يستعمله أول الأمر إلا الرقماء والنساء الساقطات اذ كان المعتقد أن له علاقة بالجنس .
- ٦ - ثم انتشرت العادة الى الطبقات الراقية من الرجال أولا ثم تلاهم النساء فى الاقبال على التدخين ، وأخيرا ابتداء الأطفال والاولاد المراهقون فى أوروبا وأمريكا بالتدخين علنا حتى أصبحت العادة وباء منتشرا .

التبغ

٧ - وفى سنة ١٩٤٨ اكتشفت الجمعية الطبية لمكافحة السرطان فى أمريكا علاقة سرطان الرئة بالتدخين . ولكنها لم تستطع نشر تقريرها إلا فى سنة ١٩٥٢ بسبب تدخل شركات الدخان وتهديدها .

٨ - ومنذ هذا الوقت ابتداء الصراع العلنى بين الهيئات الصحية فى العالم كله وعلى رأسها جمعيات مكافحة السرطان وبين شركات التبغ الفئيلة القوية النفوذ .

وتبلغ حاصلات تلك الشركات فى أمريكا وحدها (٥) آلاف مليون دولار فى السنة الواحدة وهى ميزانية تكنى لتغذية القارة الأمريكية كلها . . كما أن الحكومات تحصل على ضريبة مجزية من انتاج التبغ واستيراده وقد انضم الى شركات التبغ ومحصلى الضرائب المستفيد الثالث وهم أصحاب الصحف فى أمريكا اذ يبلغ دخلهم من اعلانات السجائر سنويا ٧٠ مليون دولار .

السيجارة ذات الفلتر والمحسنة :

ومنذ نشر هذه التقارير الطبية نشطت شركات الدخان لمواجهة الحملة . . فادخلت فى سنة ١٩٥٣ السيجارة الكبيرة ذات الفلتر ، كما توصلت الى معالجة بعض انواع التبغ كيميائيا للاقلال من النيكوتين بحيث أصبح نصف الكمية العادية . وهنا عكفت معامل البحث الطبى على دراسة هذه التغييرات وفوائدها ثم خرجت بالتقرير التالى :

١ - ان مادة النيكوتين فى السيجارة هى التى تسبب المتصمة و (الكيف) لدى المدخن . . وأن السيجارة تفقد طعمها عند الاقلال من النيكوتين بالفلتر أو بالتفاعل الكيميائى وهذا بدوره يضطر المدخن الى الاكثار من السجائر حتى يأخذ نفس الكمية من النيكوتين .

٢ - ان شركات التدخين لكى تحتفظ بالنكهة والطعم اضطرت الى التعمييض باستعمال التبغ الخشن والاقوى مما زاد كمية النيكوتين .

٣ - ان المصفاة أو الفلتر تستطيع تنقية أو حجز ذرات القطران والدخان الكبيرة فقط ، أما الصغيرة وهى الاكثر ضررا فانها تنفذ الى الرئة عن طريق الفلتر . .

وهكذا خرجت التقارير الطبية تكذب جميع ادعاءات شركات الدخان بأن التحسينات التى ادخلوها قد قللت اضرار السجائر .

المواد الضارة فى الدخان :

اثبتت معامل التحليل الطبى ان دخان السجائر يشتمل على اثنتى عشرة مادة ضارة بالصحة فمنها :

(١) « أول اكسيد الكربون » : وهو غاز سام عديم الرائحة واللون

(٢) « ثانى أكسيد الكربون » .

وهذان الغازان يحرمان الرئة والدم من كمية الاوكسجين اللازمة . . وقد اثبت العالم الأمريكى (داوین ماك فام لاند) الاستاذ بجامعة واشنطن ان التدخين يقلل الاوكسجين الواصل الى المخ بنسبة ١٥ ٪ وان هذا يجعل المدخن أبطأ تفكيراً من غيره . .

- ٣ (غاز (كبريتيد الهيدروجين) .. بكمية قليلة ..
 - ٤ (النشادر ..
 - ٥ (السيانيد وهو مادة سامة ..
 - ٦ (حامض الكربوليك ..
 - ٧ (بعض الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والنيترليك وهذه كلها يضيفها اصحاب المعامل للاحتفاظ بالدخان رطبا ..
 - ٨ (بتروبيرين) وهى مادة مسببة للسرطان ..
 - ٩ (القطران وهو مسبب سرطان الرئة ويعطى دخان السجارة لونه الاسمر الداكن ..
 - ١٠ (الزرنيخ من المبيدات الحشرية التى يرش بها التبغ ..
 - ١١ (رماد ورق السجارة ..
 - ١٢ (مادة (النيكوتين) التى تؤثر على الدورة الدموية ..
- وهكذا نجد أن أخطر هذه المواد جميعا هو : النيكوتين لتأثيره على القلب والقطران المسبب للسرطان .

النيكوتين :

ويرجع خطر النيكوتين الى وجوده بكمية كبيرة فى التبغ . وقد وجد الباحثون ان كل عشرين سيجارة يحتوى دخانها الداخلى الى الرئة على ٦٠ مجم من النيكوتين . ومن المعروف طبيا ان هذه الكمية (٦٠ مجم) من النيكوتين اذا حقنت فى العضل مرة واحدة تكفى لقتل الانسان .. والنوع الآخر يدخن السجارة داخل الرئة فيمتص ٩٠ ٪ من مادة النيكوتين ..

آثار النيكوتين الطبية :

- ١ (تؤثر مادة النيكوتين على الاعصاب المحركة للمضلات فتضعف مفعولها مما يضعف الاشارة العصبية وهذا يضعف حركة عضلات الصدر والحجاب الحاجز وعضلات الاطراف ولذلك فان معظم المدخنين يصابون باللهثة من أى مجهود جسمانى .
- ٢ (تكبر فتحة العين مما يسبب الزغلة فى النظر وهو المرض المسمى زغلة التوباكو ..
- ٣ (تنقص افرازات اللعاب مما يسبب جفاف الحلق والتهابات فيه وتقلل افرازات المعدة مما يسبب نقص الشهية وسوء الهضم كما تقلل حركة المعدة والأمعاء مما يصيب أكثر المدخنين بالامساك المزمن .
- ٤ (والنيكوتين يسبب سرعة نبضات القلب وزيادة الضغط ويمكن التأكد من ذلك بقياس نبض شخص حديث العهد بالتدخين فسوف يزيد نبضه بعد أول سيجارة ٢٠ نبضة فى الدقيقة .
- ٥ (ويسبب التدخين انقباض الاوعية الدموية فى الجسم كله :
 - أ - فانقباض أوعية الجلد ينقص الحرارة فى الوجه والاطراف .
 - ب - وانقباض أوعية المخ يسبب الصداع وبطء التفكير .

التدخين

- ج - وانقباض اوعية القلب يعرض للذبحة القلبية .
د - وانقباض اوعية الاطراف يسبب الرعشة وعدم الدقة في اصابة الهدف واذا اشتدت الحالة ادى الى مرض (برجر) الذى تظهر فيه قرح على القدم ثم (غرغرينا) .

التدخين وامراض القلب :

- ١ - يسبب التدخين : تسرعا في نبضات القلب - ٢ - ويزيد احتمال الاضطراب في النبض - ٣ - ويؤدى الى انقباض الشريان التاجى مما يعرض للذبحة القلبية - ٤ - وقد اثبت الدكتور « داوين ماك فارلاند » ان للتدخين علاقة بزيادة نسبة (الكولسترول) في الدم وهى مادة تترسب في اوعية القلب وتزيد ضيقها . . وقد وجد الباحثون ان الوفيات بالقلب في سن ٤٥ هى ١٥ وفاة لكل الف شخص غير مدخن و ٢٥ وفاة لسكل الف شخص مدخن . ولذلك فان اول نصيحة يوجهها الطبيب الى المريض بالذبحة القلبية هى الامتناع كليا عن التدخين والكحول . .

التدخين والسرطان :

- اثبتت البحوث العلمية على ١٥٠٠ حالة مصابة بسرطان الرئة ان جميعهم (ماعدا ثمانية) من المدخنين .
كما ان سرطان الرئة يكثر بين الرجال ويقل بين النساء .
وقد أجرى أحد الأطباء تجربة طريفة : فأخذ بعض الخلايا الحية من رئة سليمة ووضعت تحت الميكروسكوب . ثم راح يراقب أهداب الخلايا وهى تتحرك في نشاط . ثم أخذ ينفث دخان السجائر على بعض هذه الخلايا فقلت حركة الأهداب وماتت الخلايا بعد عشرين دقيقة . في حين ان مثيلتها التى لم تتعرض للدخان ظلت أهدابها تتحرك بنشاط لمدة ساعة كاملة . .
ولا يقتصر سرطان الدخان على الرئة وحدها ولكنه قد يصيب الشفة واللسان والحنجرة والبلعوم .

ضرر التدخين بالمرأة :

- ١ - يسبب التدخين في البنات اضطرابات العادة الشهرية بحيث تتقدم او تتأخر عن موعدها وسبب ذلك تأثيره على الغدة الدرقية .
٢ - واثناء الحمل تصل كل منتجات الدخان من دم الأم الى دم الطفل مما يسبب له سرعة النبض واضطرابه .
٣ - واثناء الرضاعة تصل هذه المواد مع حليب الأم الى الطفل .
٥ - وقد اثبت البحث احتمال حدوث عاهات وتشوه في الاجنة من التدخين
٤ - ويحدث التدخين ضعفا في عضلات الأم مما يسبب عسر الولادة .
والاكثار من الادوية .

هل تريد برهاناً أكثر من ذلك :

إذا أردت التأكد بنفسك من أضرار التدخين فهذه بعض التجارب العلمية التي تستطيع أن تجربها على نفسك .

١ - استنشق دخان سيجارة ودعه يدخل الرئة ثم أخرجه تجده يخرج رائحة غير ملون لأن القطران الذي يعطى الدخان لونه الأسمر يترسب في الرئة ، والآن أعد التجربة مع حفظ الدخان في الفم فقط ثم أخرجه ثانية تجده اسمر داكناً لأن القطران يخرج كما هو . . .

٢ - التجربة الثانية - أحضر حلقة متصلة بجرس كهربائي وفي الطسرف الآخر سلك بحيث إذا لامس السلك الحلقة دق الجرس . . . وأبدأ التجربة بعد أن تدخن سيجارة واحدة وستجد أن عدد أخطائك قد تضاعف مما يؤكد أن التدخين يسبب رعشة في اليد ويقلل القدرة على التحكم في الأطراف .

٣ - إذا زرت متحفا طبيا ودققت النظر في رئة رجل لا يدخن وأخرى لرجل مدمن التدخين لوجدت أن رئة المدخن سوداء من الداخل وكأنها مدخنة للفحم في حين أن الرئة الطبيعية السليمة تكون وردية اللون . .

هل للتدخين أضرار نفسية وأخلاقية :

كثير من الناس يتصور أن التدخين يريح أعصابه وينسيه همومه ويساعده على التركيز الذهني . ويرد علماء النفس على ذلك بأن الإنسان عندما يشعل السيجارة ويراقب دخانها في الهواء أنها يتسلى بهذه العادة عن بعض مشاكله ومشاغله . فهو تأثير نفسي لا علاقة له بالتركيز الكيميائي للدخان ومن الممكن الاستعاضة عنه بأى عادة أو هواية غير ضارة بالصحة مثل سماع الموسيقى أو لعب الرياضة أو لعب الشطرنج أو حتى استعمال المسبحة .

والتدخين من العادات القوية جدا التي تصل في أغلب الأحيان إلى حد الإدمان . وما لم يكن المدخن ذا إرادة صلبة وعزيمة قوية فإنه يصعب عليه التوقف عن التدخين مهما أصابه من أضرار . . .

وكثير من الناس يؤثر التدخين على أخلاقهم وتصرفاتهم ويغير مجرى حياتهم دون أن يشعروا بذلك ودون أن يعترفوا أو يقرؤا به . مثلهم في ذلك كالسكران الذي يتمايل سكرًا في الهواء ثم يؤكد أنه لم يشرب الا قليلا وأنه مسيطر على نفسه . . .

فالفتى المراهق عندما يبدأ في التدخين في سن مبكرة يضطر أن يفعل ذلك خفية عن والديه ويضطر بالتالي إلى الكذب إذا سئل في ذلك وفي كثير من الأحيان يضطر الأولاد إلى سرقة الدخان أو سرقة المال لشراؤه . . . فتتفسد السجائر أخلاقهم بعد أن تفسد صحتهم . . .

وتؤثر عادة التدخين على الكبار أيضا نفسيا وأخلاقيا . . . فكثير من الرجال يصبح قلقا عصبيا سريع الغضب إذا حرم من السجائر لأي سبب أو إذا اضطر إلى الامتناع عنها بسبب الصوم أو بسبب أمر الطبيب .

ومن الناس من لا يستطيع التركيز لقراءة كتاب أو أى عمل ذهني إلا والسيجارة في يده ، ومنهم من لا يستطيع القيام من فراشه لعمل الصباح أو الذهاب إلى النوم الا بعد تدخين سيجارة .

التدخين

وقد برزت أخطار عادة التدخين ومدى سيطرتها على حياة الناس في ظروف الحرب العالمية الأولى والثانية ، فعندما كانت السجائر تشع أو توزع بالبطاقات كان المدخنون يصابون بحالات عصبية وكانت معنوياتهم بالتالي أقل من غيرهم وإذا سمح لهم بالتجول بعد الفترات الجوية الطويلة فإنهم يتهافتون أو لا يهتمون على محلات بيع السجائر ولا يهتمهم بعد ذلك أن يحصلوا على طعامهم !! ..

وقد قام أحد علماء الاجتماع ببحث طريف في معتقلات الأسرى في الحرب وفي السجون فوجد أن بعض الضباط الأسرى كانت لا تكتفيهم كمية السجائر التي توزع عليهم يوميا وكان بعضهم لا يتورع عن القيام بأي خدمات لزملائه الذين لا يدخنون لكي يحصل على نصيبهم ولو اضطر إلى مسح أحذيتهم أو غسيل ملابسهم !!

ويروى طبيب أمريكي أن شخصا أصيب بمرض (برجر) وهو حالة تصيب القدم بقرح كبيرة قد تؤدي إلى (الفرجينا) ويرجع سببه الرئيسي إلى تأثير مادة النيكوتين في الدم . أخذ الطبيب يشرح لمرريضه أن علاجه الوحيد يتوقف على إقلاعه عن التدخين . وذات يوم دخل الطبيب حجرة المريض فجأة فوجده يدخل فقَالَ له غاضبا : (أما ان تقلع عن التدخين وأما ان نضطر إلى قطع رجلك فاختر بينهما) فأخذ المريض يفكر ثم قال : (انقطعها فوق الركبة أو تحت الركبة) ؟؟ !!

ومن الطرائف التي تروى أيضا أن استاذًا في كلية الطب وقف يحاضر طلبته عن أضرار التدخين . . وعقب خروجه من المحاضرة اشتمل سيجارة . فقال له أحد الطلبة : هل الامتناع عن التدخين صعب إلى هذا الحد . فقال الاستاذ : كلا يا بني . . انه أمر سهل جدا . والدليل على ذلك اننى قد امتنعت عنه أكثر من ألف مرة .

التدخين في الدين :

لم يكن التدخين معروفا على عهد الرسول . ولم يأت ذكره في أي دين من الأديان . كما انه لم يأت ذكره في القرآن أو أحاديث الرسول . . ولكن هناك قواعد عامة معروفة ومحددة .

القاعدة الأولى :

هي قول الرسول (الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفاكم) رواه الترمذى وابن ماجه . وقوله (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها . وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها) — رواه أحمد وغيره — .

من هذه القاعدة نجد أن كلمة الحرام والحلال هي من حق الله وحده وهي كلمة خطيرة لا يمكن إطلاقها على أي شيء لجرد الاجتهاد ، ومن الخطأ وضع السجائر في باب الحرام أو الحلال .

القاعدة الثانية :

ان الأشياء التى قد تضر بالصحة ولكنها ليست مفيضة للوعى أو مسكرة ولم يأت تحريمها فى الكتاب أو فى السنة تعتبر مكروهة فى الدين . . وقد كان فقهاء الإسلام اذا سئلوا فى أمر كهذا قالوا : (هذا مكروه أو هذا لا بأس به . أما ان نقول هذا حلال وهذا حرام فما اعظم هذا) .

- وعلى ذلك فان التدخين مكروه شرعا لثلاثة أسباب :
- لضرره بالصحة .
- لاتلافه المال دون فائدة .
- لانه يربى الادمان مما قد يعميق عن الصوم والمبادات .

كيف تمتنع عن التدخين :

— ان الوسيلة الاولى لإبطال أى عادة سيئة هي المعرفة . . أى دراسة مدى أضرارها وخطورها على الصحة والاعتناع بعواقب الاستمرار فيها . . ومن الأشياء التى تزيد اقتناعك ان تزور احد المتاحف الطبية لترى اللون الفحمرى الاسود لرئة المدخنين وترى بنفسك بعض أنواع سرطان الرئة والحلق واللسان .

— وبعد المعرفة فى التأثير تاتى العزيمة والارادة . . ويرى علماء النفس ان مما يقوى عزيمة الانسان و ارادته ان يعلن الى جميع اصدقائه واهله عن موعد محدد لترك التدخين أو ان يقسم قسما أمام الله . ويفضل الاطباء طريقة ترك التدخين فجأة بعكس من يرون الامتناع التدريجى . ونحن نرى ان خير فرصة لإبطال عادة التدخين هي شهر رمضان المبارك . ففي اثناء الصيام تقل مادة النيكوتين فى الدم الى حد ادنى ويسهل على الصائم أن يتخلص من عادة الادمان التى تسببها هذه المادة . ومن المعروف ان الاسبوع الاول يكون دائما اصعب فترة على المدخن فاذا اجتاز هذه المرحلة سهل عليه الاستمرار والصمود .

— وهناك عدد من الادوية والعقاقير التى تساعد على الاقلاع عن التدخين تباع فى الصيدليات . منها اقراص سكرية تعوض عن السجارة ومنها مضمضة أو غسول قابض للفم ومنها اقراص (لوبيلين) وبيع تحت اسم (لوبيدان) ويؤخذ منه قرص ثلاث مرات فى اليوم بعد كل وجبة لمدة اسبوع . وهو يجعل الانسان يكره رائحة الدخان « ولا يستعمل إلا تحت اشراف طبي » .

— ولا ريب ان المدخن عندما ينتصر على نفسه ويحس بالراحة وزوال السعال الذى كان يلزمه وانفتاح شهيقه للأكل واقباله على الرياضة والحركة بنشاط الى جانب زوال الصداع والبلغم فسوف يكون ذلك خير مشجع على الصمود والاستمرار .

الأسرة

في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

يوصيكم الله في أولادكم

تناقلت وكالات الأنباء خبر اعدام عدد من المسلمين في الصومال بسبب معارضتهم لقانون ميراث جديد صدر في البلاد يساوي المرأة بالرجل .
مع أن حكم الله (للذكر مثل حظ الأنثيين) .

ومع أن الشأن في المؤمن إذا قضى الله ورسوله أمراً يلتزمه ولا يحيد عنه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) . (الأحزاب : ٣٦) .
ولقد نزلت آية المواريث بياناً لتقسيم المال وتوزيع الانصاء بين الورثة .
يروى الجماعة عن جابر بن عبد الله قال : عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بنى سلمة مائثيين . فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئاً . فدعا بهاء فتوضاً منه . ثم رش عليّ فأفقت . فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) . (١١ : النساء) .

قال ابن كثير :

وقد استنبط بعض الأذكفاء من قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) أنه تعالى أرحم بخلقهم من الوالدة بولدها . حيث أوصى الوالدين بأولادهم . فعلم أنه أرحم بهم منهم كما جاء في الحديث الصحيح وقد رأى امرأة من السبي فرق بينها وبين ولدها . فجعلت تدور على ولدها . فلما وجدته من السبي أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « أترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ذلك » قالوا : لا يا رسول الله قال « فوالله لله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

هذا هو حكم الله الرحمن الرحيم . نزل ليحكم بين الناس بالمنهج الربانى .
وليبيين تقسيم التركة كما أراد الله للمجتمع الإسلامى . وليزيل الظلم والظيف .
ويمنع العدوان والحيف . حيث كانت المرأة محرومة تماما من الميراث فى المجتمع
الجاهلى . فأعطاها الله حقها فى الميراث . وجعله أساسا يقاس عليه نصيب
الرجل (للذكر مثل حظ الأنثيين) .

وإن نظرة سريعة الى أول الآية تعطينا تقدير الحكم . وإن الله قد أوصى به
وإن التعبير يفيد الأمر والمطالبة بالتنفيذ (يوصيكم الله فى أولادكم) فإله هو الذى
قد حكم . والمؤمن يتلقى حكمه ويلتزمه . فى الوقت الذى يدرك فيه العاقل أن حكم
الله قد جاء بالتوازن والعدل بين الذكر والأنثى فى التكوين الأسرى . وفى النظام
الإسلامى الذى يكلف الرجل اعالة المرأة وأبنائها منه . بقدرما يبدو التناسب
والتناسق بين الغنم والغرم (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يرضعن فإن أرضعن
لكم فأتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى .
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) (٦ ، ٧ : الطلاق) .

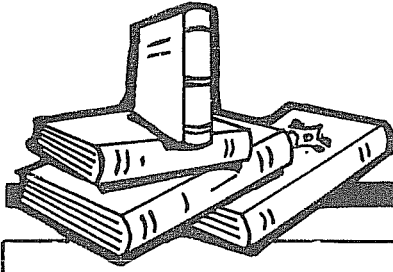
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على
مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك) . (رواه
أحمد وسلم) .

ويجىء ختام الآية (فريضة من الله أن الله كان عليهما حكيمًا) مقررًا ومؤكداً
أن الله قد أوصى وقد فرض . ليشعر القلوب بحقيقة وضرورة الالتزام . وضرورة
الامتثال فى الوقت الذى يشعر بالصلحة المبنية على العلم والحكمة .
ويجىء التعقيب فى الآية الثانية (وصية من الله والله عليم حكيم) لزيادة التقرير
.. ويجىء مفتتح الآية الثالثة : (تلك حدود الله ..) التى شرعها لتكون هى
الحكم فى التوزيع والتقسيم .

والتي يترتب على طاعة الله ورسوله فيها السعادة فى الدنيا ، والرضوان
فى الآخرة ، كما يترتب على تعديها الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (تلك
حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) (١٣ ، ١٤ : النساء) .
ويجىء ختام السورة (يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء
عليم) .

تلك هى حدود الله « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ١ : الطلاق
(ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) (٢٢٩ : البقرة) .

وماذا نقول والمسلمون يعذبون ؟ ولشدة بشاعة تلك المجزرة قد احتجت
لجنة حقوق الإنسان الدولية قائلة (أن انتهاء حياة الإنسان عمل لا يبرره أبدا كلام
الحكومة الصومالية) الصومال البلد المسلم الذى يدين بالإسلام !!



كتاب الشهير

الفكاروق الفائد

الكاتب : اللواء محمود شيت خطاب
عرض : الأستاذ سميد زايد

الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم
دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون
بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون » .

ثم يهديه الى روح والده الذى
كانت محبة عمر تتغلغل فى أعماق
نفسه والذى كان لا يفتأ أن يتحدث بها
أمام ولده حتى زرع فى قلبه تلك
المحبة .

ان عهد عمر بن الخطاب رضى
الله عنه كان بدون منازع العهد
الذهبي للفتح الاسلامى ، ففى أيامه
فتح العرب المسلمون بلادا شاسعة
وثلوا عرش ملك كسرى ، وزعزعا
عرش قيصر ، وبذا فانه يعد أعظم

صدرت أخيرا فى القاهرة
الطبعة الثالثة من كتاب الفاروق
القائد عمر بن الخطاب ، وصورها
أكبر دليل على اقبال الناس على
التزود من حياته الخصبة ومحاولة
معرفة الكثير عن جوانب عظمته ،
ذلك أن طبعته الاولى كانت سنة
١٩٦٥ فى بغداد ، فيكون قد تم طبعه
ثلاث مرات خلال خمس سنوات ،
وهذا أكبر دليل على أن حياة العظماء
تظل متجددة خلال أيام التاريخ .

والكتاب يقع فى ٢٨٦ صفحة من
القطع الكبير ، وهو مذيّل بمهارس
للاعلام والامكن والملل والنحل ،
ويبدأ المؤلف بالآية الكريمة هـ النور
« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

تحت لواء سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام ، فمعرف منه أعلى وأسمى ضروب التضحية والفسداء وأنبل وأرفع آداب الحرب والسلام ، كل هذا بالإضافة الى بسالتهم فى خوض المارك .

ومنها أن يكون صحابيا سابقا ، فالصحابى السابق مفضل على غيره ، اللهم الا اذا قصر به عمله فيفضل عليه من برز بأعماله .

ومنها أن لا يكون القائد متهورا ، بل يتحلى بالرزانة والكياسة ويعرف كيف ينتهز الفرص ويختار وقت الهجوم ووقت التراجع ، ويظهر هذا فى قول الفاروق لسليط « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها الا المكث » .

ومنها أن يكون القائد ذا شخصية قوية مسيطرة نافذة ، فان لم يكن كذلك ووجد ابن الخطاب من هو خيرا منه لم يتردد فى عزله وتمييز القوى بدلا منه .

ومنها أن يكون القائد شجاعا مجيدا للرمية . وقد كان الفاروق يؤمر أميرا من أهل العلم والفقه على جيش المسلمين ، ولا يؤمر أهل البادية على أهل المدن .

تلك هى مزايا القائد فى نظر عمر ، ماض ناصع مجيد فى الاسلام والجهاد فى سبيله ، وتجربة عملية فى الحروب ، وعدم تهور ، وتحين للفرص ، وادراك للوقت والمكان

الخلفاء والملوك الفاتحين على الإطلاق فى تاريخ الاسلام .

لقد كان الفاروق يتمتع بسجاييا قيادية فذة لا تظهر الا نادرا على مر السنين ، ولقد صدق فيه ما قاله عبد الله بن مسعود : « كان اسلام عمر فتحا ، وهجرته نصرا ، وامارته رحمة » .

فحكم الفاروق لم يزد عن عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، ومع ذلك فقد فتح العراق وفارس وأكثر مناطق أرمينية وأرض الشام ومصر وليبيا والنوبة ، وخاضت جيوش المسلمين فى عهده ثلاث معارك حاسمة من معارك الفتوح الاسلامى هى : معركة القادسية ومعركة بابلون ومعركة نهاوند ، كل ذلك بفضل قيادته الفذة التى امتازت بميزتين واضحتين :

أولاهما : مقدرته العظيمة على اختيار القادة العامين والقادة المرؤوسين .

وثانيهما : طبيعته الموهوبة والمكتسبة على القيادة العليا والقيادة التمهوية

فقد كان ابن الخطاب يرى أنه يجب أن تتوفر فى القائد عدة صفات : منها (أن يكون القائد صحابيا) ، اذ أن الصحابى هو الذى يؤمر فى الفتح ، زد على ذلك أن للصحابى بصورة عامة تجارب طويلة مفيدة فى القتال ، فقد مارس القتال

عنه ، فنصحوه أن يبقى في المدينة المنورة ويرسل قائدا يعتمد عليه ليقوم بمهمة تفريق شمل القوات الفارسية ولقد بلغ إيمان عمر بالشورى أنه كان يستشير العدو الذي لا يأمنه ، فقد سمع رأى (الهرمان) في أمر الحرب الفارسية واستشار الأحداث لأنه كان يرى في عقولهم حدة ، لقد كان يقول رضى الله عنه .. الرأى الفرد كالخيط السحيل ، والرايان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض » وهذه المشورة في كل الأمور جعلت قرارات أمير المؤمنين أقرب الى الكمال .

وكل قائد واع كان ابن الخطاب يحرص على جمع المعلومات ويتحرى الدقة من القادة والوافدين والأمراء ، وكان يحرص دائما على الاطلاع بالتفصيل على المعلومات التي تختص بالعدو وبالأرض التي عليها ، وان كتابه الى سعد بن أبى وقاص قبيل معركة القادسية خير دليل على هذا ، فقد جاء فيه : « أكتب الى أين بلغك جمعهم ومن يلى مصادمتكم ، فانه قد منعنى من بعض ما أردت الكتابة به قلة علمى بما هجمتم عليه والسدى استقر عليه أمر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين الدائن صفة كأتى انظر اليها ، واجعلنى من أمركم على الجلية » . ويرد عليه ابن أبى وقاص ذاكرة التفاصيل الدقيقة عن طبيعة الأرض، وعن جيوش العدو وقائدها ، فيكتب

المناسيب لنشوب القتال أو الكف عنه ، وقوة شخصية وشجاعة ومهارة في الرماية ، وعلم وتفقه ، وهذه هي الصفات والمزايا التي يجب أن تتوفر في قادة الحروب ، كما لاحظ علماء فن الحرب قديما وحديثا .

وقيادة الفاروق ، كانت أبرز سماتها الشورى ، فقد أقام رضى الله عنه نظام الشورى على أحسن وجه، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ولم يعينهم عمالا في أطراف الدولة ، كى ينتفع برأيهم، وكان يعتبر موسم الحج موسما للمحاسبة واستطلاع الآراء ، فكان يحاسب الولاة والعمال ويواجههم بأقوال الرقباء ، ويستمع لأصحاب المظالم والشكايات لاتصافهم .

واذا كانت الشورى هي مبدأ أمير المؤمنين في السلم ، فقد كانت مبداه في الحرب أيضا ، فكم جمع حوله أصحاب الرسول وذوى الرأى وقادة الجيوش واستشارهم فيما هو قادم عليه من أمر وفيما اعتزمه من تخطيط ، وكثيرا ما رجع عن رأيه اذ رأى غيره أصوب ، يحكى أنه عندما حشد الفرس مائة وخمسين الفا من جندهم في نهاوند بأمرة (الفيرزان) أخبر سعد بن أبى وقاص أمير المؤمنين عمر بهذا الحشد الفارسى فرأى - رضى الله عنه - أن يعالج الأمر بنفسه ويسير الى هناك ، وكعادته استشار أصحاب الشورى وعلى رأسهم على ابن أبى طالب رضى الله

الأكبار ، حتى ليحكى أنه أمر باعطاء رجل أصابته ضربة فى وجهه فى احدى الفزوات أربعة آلاف درهم من مال الفنائم ، ولولا أن الرجل استحى من كثرة العطية وخرج لأعطاه كل ما بقى من دراهم نظير ما لحقه من أذى فى سبيل الله ، وبسبب حرص الشديد على أرواح المسلمين لم يوافق الفاروق على الانسياح فى بلاد العجم الا فى الوقت المناسب وبعد التأكد من الضرورة الملحة للانسياح ، فقد كان رضى الله عنه يعيش فى قلق واضطراب نفسى شديدين حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو وذلك من شدة حرصه على مصائر المسلمين . وان الإصلاحات التى أدخلها مثل كتابة التاريخ الهجرى ، وانشاء بيت المال ، وتحريم المتعة ، والنهى عن بيع امهات الاولاد ، واتخاذ الديوان ، ومسح السواد ، وتمصير الأمصار ، وإشارته على الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بجمع القرآن ، كل هذا وغيره خير دليل على ما كان يتمتع به من فراسة وبعد نظر واستحياء للقيىب . ولقد كان اسلام عمر عزة للمسلمين فقد ظهر الاسلام ودعى اليه علانية ، واستطاع المسلمون أن يجلسوا حول البيت ويطوفوا به ويتنصفوا ممن غلظ عليهم رادين عليه بعض ما يأتى به ، وكل هذا يرجع الى شجاعة الفاروق وقوة بأسه وصلابته فى الحق .

اليه أمير المؤمنين قائلا : « جاعنى كتابك وفهمته ، فأقم بمكانك حتى ينقص الله لك عدوك ، واعلم أن لها ما بعدها فان منحك الله أدبارهم فلا تنزع حتى تقتحم عليهم المدائن ، فانه خرابها ان شاء الله » .

ويطلق المؤلف اللواء الركن محمود شيت خطاب على هذا بأن كل من يقرأ رسالة عمر ورسالة سعد من العسكريين المختصين لا يسعه الا أن يبدي إعجابه الشديد بالرسالتين ، فان أى قائد أعلى فى القرن العشرين - بعد أن أصبحت الدراسات العسكرية دراسات أكاديمية - لن يكون أكثر دقة من عمر فى رسالته هذه ، ولن يستطيع قائد عام من ضباط الركن اللامعين أن يكتب تفاصيل أدق وأوفى من رسالة سعد ابن أبى وقاص .

وقد كان حرص أمير المؤمنين على مصائر جيوشه يبلغ الذروة، فقد كان يخشى أن يسأله الله عن كل اهمال يؤدى الى ضياع الارواح ، وكانت نفسه الصافية وأخلاقه النبيلة وطباعه الخيرة نموذجاً رفيعاً فى الحرص على مصائر الناس ، فكان يحاسب عماله ويقتص منهم كلما رأى منهم تقصيراً فى مصالح الناس أو اعتداء على حقوقهم ، وكان يخلص الفزاة فى أهليهم فيرعى شئونهم ويقوم على أمرهم كله ، ويقدر المجاهدين حق قدرهم ، ويكبر المضحين منهم أعظم

وغير ذلك من الفزوات ، وقد تولى من قبل النبي صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من المسلمين الى عجز هوزان ، فلما سمع هوزان بهذا هربوا ، وقد كان في مسيره يكمن نهرا ويسير ليلا ، فقد كان يريد أن يباغت العدو ، والمباغنة من أهم مبادئ الحرب على الاطلاق ، وهذا يدل على أن عمر كان مؤهلا للقيادة ، ولولا ذلك لما ولاه النبي صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه الى منطقة بالفسة الخطورة والى قبيلة من اقوى القبائل العربية واشدها شكيمة وهذه الكفاءة الحربية هي التي جعلت أبو بكر الصديق يجعله عضوا في المجلس الاعلى للقيادة الصامة في عهده ويستشير في تسيير الجيوش الى الجهاد وفي اعداد الخطط السوقية الاستراتيجية » .

ولما آلت الخلافة اليه وأصبح القائد الاعلى لجيش المسلمين ، أظهر من العبقرية الحربية ما يدل على رسوخ قدمه في فنون الحرب ، فلقد طبق مبادئ مهمين من مبادئ الحرب هما : مبدأ التحشد ، ومبدأ توخي الهدف طبق الاول حين حشد أكبر عدد من القوات في ربوع العراق ، وطبق الثاني حين أصر على فتح العراق مهما كلفه ذلك من مصاعب ومهما كانت الظروف والأحوال ، والى جانب هذا فقد طبق الفاروق القائد مبدأ الأمن ، ومبدأ المرونة في وصيته لسعد بن أبي وقاص بالقتال على حدود بلاد العرب ، أما ما جاء بتلك الوصية خاصة بتقوى الله

ولقد كان ابن الخطاب جنديا ممتازا من جميع النواحي ، كان بدنه قويا ، مفتول العضل ، قوى الشكيمة ، وكان فارسا ماهرا مدربا تدريبا ممتازا على حمل السلاح ، يكره البطنة حتى لا يصاب بالسمنة فيبعد عن فطرة الجندي السليم ، ويروى عنه أنه رأى رجلا غليظ البطن فقال : ما هذا ؟ قيل (بركة من الله) . فقال : « بل عذاب .. ! » .

ولقد كان الفاروق من أكثر الصحابة تحملا للمسئولية الدينية ، فما أن أسلم حتى خرج المسلمون الى البيت ، كما سبق أن أشرنا ، وكان أسبق الناس الى تلقي دعوة أبي بكر الصديق رضى الله عنه الى الجهاد في ساحات الشام ، ولقد أدرك رضى الله عنه مسئولية الحكم وتحملها كاملة ، فحاسب نفسه وعمله محاسبة عسيرة قبل أن يحاسبهم الناس ، وسهر على مصالح المسلمين ناسيا مصلحته الشخصية ومصالح أهله وذويه .

واذا كان ابن الخطاب رضى الله عنه قد تمرن على ساحات الوغى قبل اسلامه ، فان معلوماته في هذا المجال قد صقلت وهذبت بعد دخوله الاسلام بالممارسة الفعلية وبالتوجيه النظري والعلمي من سيد القادة عليه افضل الصلاة والسلام ، فهو يعد من أوائل خريجي مدرسة الرسول القائد في ممارسة فنون الحرب ، وقد شهد بدرا واحدا ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا

بعد أن اجتمعت له جميع صفات القائد الناجح ، فقد آمن بالشورى فقلت عنده فرص الخطأ والاهمال ، وحرص على جميع المعلومات من منابعها بشتى الطرق والأساليب مما جعله يعمل على هدى وبصيرة واتسم بالحرص الشديد على أرواح المسلمين فلم يزعج بجيوشه فى المهالك دون مسوغ ، وكان فطنا عالما بعيد النظر فأحكم خططه العسكرية مع ادخال أسوأ الاحتمالات فى الحساب ، وكان شجاعا لا يتردد ولا يتراجع بعد أن يعد لكل أمر عدته ، وكان قوى البنية متين البناء مما أعانه على تحمل المشاق بصبر وجلد ، وكان مقدرا للمسئولية مدركا لعظمتها وضخامتها فتحملها غير هيب ولا وجل وفوق هذا وذلك كان ذا تجارب طويلة فى الحرب جنديا وقائدا مرؤوسا ومستشارا لسيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام ولخليفته أبى بكر رضى الله عنه من بعده فى الثنئون الحربية .

وقائد هذه ميزاته ليس غريبا أن يكون عهده عهدا ذهبيا للفتوحات الاسلامية فى مختلف الاقطار ، وليس غريبا أن تضحي - فى أيامه - شبه الجزيرة العربية قاعدة الفتح الاسلامى ، فتنتطلق منها جيوش المسلمين لفتح العراق وأرض الشام ومصر .

وبعد ، فقد أحسن اللواء محمود شيت خطاب إذ أخرج لقراء العربية كتابا كهذا فى هذه الايام فما أحوجنا أن نتدبر فى سير عظماء تاريخنا من أمثال ابن الخطاب فنقتدى بمثاليته ونأخذ من حياته عبرة ومن موته ذكرى .

وطاعته ، والابتعاد عن المعاصى فيعتبر أسماى غاية لتطبيق مبدأ ادامة المعنويات .

ولقد أوصى عمر سعدا بالحذر واليقظة والترفق فى المسير وراحة الجند فى يوم الجمعة من كل أسبوع والمحافظة على أهل الذمة ، واتخاذ التدابير التعبوية للأمن ، والحصول على المعلومات عن العدو وعن أرض المعركة ، والحذر من مباغطة العدو لجيش المسلمين ، والحزم - وهذا أكبر دليل على معرفته لتفاصيل ودقائق الأمور التعبئة الصفرى واهتمامه الشديد بتطبيق مبدأ الأمور الادارية ومبدأ الاقتصاد بالمجهود .

وقد كان رضى الله عنه يعرف رجاله فردا فردا ، فكان يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فلا يخطئ فى اختيار الرجال لمعاونته فى تحمل أعباء الحكم فى الحرب وفى السلم .

ولقد برز الفاروق القائد فى اعداد الخطط السوقية للحرب ، وهى الخطط التى يعدها عادة القائد الأعلى لادارة الحرب مثل خطط الناحية العسكرية واصدار الوصايا أو الأوامر وامداد الجيوش بالرجال والعتاد وتزويدها بالأمور الادارية ومراقبة ذلك والاهتمام برفع المعنويات واختيار القادة القادرين على تنفيذ تلك الوصايا أو الأوامر . ولقد نجح عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الميدان أيما نجاح

شرف الرجال

للأستاذ أحمد العناني

— ١ —

المكان خال على سعته الا من رجلين .
أما أحدهما فهو يقلب النظر بحدة واهتمام في أكوام من الأوراق والرقاع
مكدسة أمامه في أصابع ضخمة ينزع منها ورقة بعد ورقة ، ثم يرسل بصره في
وسط الورقة ويحدد في نهايتها وما يلبث بعصبية ظاهرة أن يوقع عليها مضيئا
كلمة أو كلمات مختصرة ، ثم ينزع ورقة أخرى قد يلقي بها جانبا من أول نظرة
أو ينعم النظر في أواخر ما فيها قبل التوقيع والتعليق أن لزم .
وأما الرجل الآخر فهو يجيل بصره في الغرفة الواسعة .. أحيانا ينظر في
نقش بديع الصنع على إحدى الأرائك ، وحيثما يتلوهي بملاحظة الأعمدة الضخمة
التي ينهض عليها سقف الغرفة الواسعة وما يعلوها هي الأخرى من زخارف
ونقوش : فإذا ضجر من ذلك كله نظر الى الرجل المهيب الذي عكف على الأوراق
قراءة وتقليبا وتذييلا بكلمات وجيزة .
وحين تلتقي عيناه بعيني الوزير العاكف على القراءة على سبيل الصدفة
تنفرج شفتا الوزير عن ابتسامة مشجعة ولكنها فاترة ومعنى يجول في عينين
كأنهما يقول له «أوشك أن اتوقف بعد قليل فانتظر وأتصبر فإن في حديثك مايؤنس
ويسلى .. » .

— ٢ —

كان الوزير هو أبو غالب محمد بن خلف الذي عمل في بغداد لبهاء الدولة ثم
لابنه سلطان الدولة من بعده وكان رجلا فطنا أريبا جلدا لا يعرف التسويف في
عمل ، ولا يرحم نفسه بتأجيل أو تسل .. وكان مولعا بصداقة فقيه من الشافعية
يدعى أبا حامد بن محمد الاسفرايني ، شغل عن خلاوة صحبتته بعمل الوزارة
التي استكره عليها البويهيون استكراها ، ونزعوه بسببها من بين أصدقائه
وخلائنه من طلبة العلم .. وكان أبو غالب دائم الحزن لما أصابه ، لكنه وقد رضى

العمل فقد راح يصرفه بكل امانة العالم ونزاهته وتفانيه .. ومن هنا بعد عن ما كان يتمناه من اعفائه ذات يوم منه ، فقد كان البويهيون اشد ما يكونون حرصا واستمساكا بالموظف الجاد النزيه .

— ٣ —

وحيث افلتت من ابي غالب فرص البقاء بين رهط العلماء فقد اصطنفى من بينهم ابا حامد الشافعى ، وكان رجلا يسرا سمحا ، ولم يكن فيه اثاره من فضول أو تطفل فهو يجالس الوزير وكأنه غائب عنه ، ويتمنى لو استطاع أن يلقى خليله القديم ابا غالب فى غير مكان عمله ولكن هيهات ، فان ابا غالب رجل حق ولا يكاد يفارق العمل أبدا ..

ويتلملأ ابو حامد كأنما يهم بالخروج فينظر اليه الوزير الصديق نظرات استرحام واستعطاف ، ويحمر وجه الفقيه ، ويندى جبينه لكنه يتصبر على مضض حتى إذا اعياه الصبر وحسب انه خارج لا محالة قرضى الوزير أم غضبت ترى الوزير ينهض باسمها لطيب خاطره ويؤكد له أن وقت الصبر لن يطول مشيرا الى اكذاس الاضبارات التى تتضاعل حجما واهمية ويرضى الرجل السمع اليسر ولكنه فى قرارة نفسه يتمنى لو اتيح له أن ينهض ويخرج ويرفع رأسه ويتمتم بكلمات لعلها دعاء الى الله أن يفك عنه قيد الملالة ، ولا يمضى وقت طويل قبل أن ينقر الباب ويستأذن احد مساعدى الوزير ثم يمشى حتى يدرك ابا غالب حيث هو ما يزال جالسا يقرأ ، فيهمس فى أذنه بكلمات ؟ ما يلبث الوزير أن ينهض بعدها قائما على قدميه وهو يستفسر بلهفة .

« لعلكم لم تؤخروا الرجل أو تقصروا فى الحفاوة به ويجب الرجل الآخر على الفور » معاذ الله أن تفعل ويضيف الوزير « لا بأس لا بأس أنا ذا خارج للترحيب به ثم يومئ هامسا لابي حامد وهو معجل » قد جاء يزورنا الشريف الرضى أبو الحسن .. ؟

قال الفقيه الشافعى معجلا هو الآخر باهتمام « لعلك تريد أن تنفرد به ؟ » .

شرق الرجال

قال الوزير (لا .. لا .. امكث مكانك فما يلبث الرجل ان يخرج وارتفع صوت الرجل خارج الباب مرحبا بابى الحسن اجمل ترحيب ومظهرا له غاية التوقير والتبجيل .. ثم يدخل أبو الحسن أولا ، وان فى وجهه لمهابة وان فى سمته لوقارا وكرامة ، ويسلم الفقيه الشافعى على ضيف صديقه الوزير وماهى الا مجاملات لم تطل حتى يهمس الشريف بكلمات للوزير فيرد الاخير رد الموافق المتجاوب ثم يستأذن الشريف الرضى ويخرج والوزير من ورائه يشيعه بأحسن عبارات التوديع والتوقير ..

— ٤ —

وما تمضى غير لحظات ويعود كل شىء فى الحجرة الى سالف وضعه سوى كلمات يهمس بها الوزير قبل ان يستأنف العمل توكل على الله ابا حامد .. فقد أوشكت ان أبت فى كل الاوراق العاجلة ، وسافرغ لك كما تريد .. يكاد ينتهى كل شىء فلا تضجر .. ويقول أبو حامد فى رجاء واستسلام هذا يكون اذا لم يزرك زائر يضطرك الى وقت اطول مما اضطرك اليه الشريف الرضى . — كأنى بك استعجلت خروجه ؟ ان شأنه كذلك دائما تمنيت لو اتيح لنا ان نستمع لآخر قصائده .. ● هيهات .. هيهات .. اعشاش النسور اقرب منا . من قصائد الشريف الرضى .. ثم يعود الوزير لاوراقه بحماسة بالغة فيما يقول الفقيه ضاحكا « ان شاء الله لا تنتهى من هذه الاوراق حتى يجيئك زائر يلهيك عن بقيتها .. أما والله لكانها أحسن ان لى عندها ثارا .. ووددت لو عثرت فى طريقى اليك فما عدت الا محمولا الى أحد المشافى .. ولا أكون شهدت هذا المشهد المضجر . ويبتسم الوزير الصديق .. لكن قلله لا يكف عن التذليل والتعليق .

— ٥ —

وكانما استجيبت هذه الدعوة أيضا حين دخل المساعد على الوزير وعلى وجهه بعض اهتمام يتردد فى اظهاره ، وفى هذه المرة لم يهمس فى اذن أبى غالب وإنما قال بصوت خفيض « الشريف أبو القاسم المرتضى يستأذن للدخول » . ومن عجب ان أبا غالب لم يتعاضمه الأمر هذه المرة ولم يتزحزح من مكانه ولا قلله توقف عن الحركة وهو يقول بفتور « أدخله » ..

ودخل الشريف المرتضى فنهض الفقيه يصافحه مهتما باشا ، فيما أوشك الوزير الا يتزحزح وهو يمد يده لشقيق الشريف الرضى أبى الحسن مرحبا بكلمات فاترة .. ويجلس المرتضى ويومئ له أبو غالب ان يتحدث فيها جاء له ويهز رأسه بينما عيناه تعودان الى الطروس والرقاع وقلبه يذيل فى اسفلها ويعلق واستمع الوزير الى حاجة المرتضى فأذن بها ، فشكره المرتضى شكر المتضرع اللهيئ ثم استأذن وخرج .

واستبد العجب بالفقيه الشافعى فما كان المرتضى فى اعتباره بأقل من الرضى فى شىء تدركه الحواس ، أو ظاهر أمر لا يخفى على الناس وبغير تردد راح يتسائل .

« اصلح الله الوزير .. هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم وهو الامثل والافضل منهما وانما الرضى شاعر وقيل ان يحاول الوزير الكلام كان المساعد يستأذن لبعض الناس جاءوا لحاجات لهم وشغل الوزير عن سؤال صاحبه الفقيه او هكذا بدا على الاقل .. ولكنه حين خلا المجلس له ولصاحبه نهض من مكانه فأخذ بيده الى الحجرة التى تحفظ فيها أوراق الدولة ورقاعها .. وحسب الفقيه ان صاحبه يوشك ان يعيقه هناك بقدر ما أعاقه فى حجرته ، وتردد وأحجم ولكن أبا غالب ساربه الى حافظ الاوراق وهتف به .
لعلك تذكر الرقعتين اللتين جىء بهما الينا أول أمس من الاخوين الرضى والمرتضى ؟

« انهما فى مكانهما يا مولاي .

« استخرجهما حالا واعطهما أبا حامد ليطلع عليهما ريثما أعود ، ومضى الوزير أبو غالب الى حجرة أخرى بينما راح أبو حامد يطالع الرقعتين والدهش باد على وجهه .

بالله هذه الرقعة الاولى من الشريف الرضى إنه يطالب الوزير ان يرعى الله فى الفقراء فان بجانب الكرخ جماعة من فقراء المسلمين أقاموا لهم أكشاكاً ونصبوا خياماً على أرض لبعض سراة بغداد فجاء الشرطة يقوضونها ويطردون الناس منها ويعنفون بهم أشد العنف وحيث كانت للرضى قطعة من تلك الارض فهو يعيدها الى بيت المال ليقطعها لبعض أولئك الفقراء ويطالب بان تشتري الدولة بقية الارض وتهبها هؤلاء المساكين لكى يستقر بهم المقام حيث هم فى خيامهم واكتشاكهم تلك كانت رقعة الرضى فماذا فى رقعة أخيه المرتضى ؟ إنه يرفق القول مستعظفاً متوسلاً ان يمنحه الوزير مثلما كان منح فلانا وفلانا وهو يقول ان به لرغبة بان يكون موضع العطف من الوزير أعزه الله ؟ فهو مهما قيل عنه وما يزعم عن غناه ما يزال كثير العيال تسعفه الزيادة ؟ وتؤمله فى خفض العيش فى ظل أمير المؤمنين ؟ !

بدا التأثير شديداً على وجه الفقيه الشافعى وأدرك ان شرف الرجال منسوج من عفة النفوس وعرف كما لم يعرف فى حياته كيف تحمى اليد العفيفة حقيقة العلم وتحول دون مهنته وأحس كأنها الغضاضة التى أصابت شرف المرتضى أصابته هو بالذات ، اليس كلاهما من أهل العلم ومن تجب عليهما المحافظة الدقيقة على كرامة الرسالة التى يبلغانها ؟

— ٦ —

وشعر الرجل برعدة تسرى فى أوصاله ، وتمنى لو أنه ذلك اليوم بارح مجلس الوزير مع الشريف الرضى ولم ينتظر حتى وفد المرتضى .
وأدرك الوزير الفطن ما يجول فى خاطر الفقيه الشافعى .. قال :
يا أبا حامد ما كان ينبغى لى أن أثقل عليك ، وأحبسك عندي كل هذه المدة .
ورفع أبو حامد رأسه بعد أن أطرق طويلاً فإذا دموع تملأ صفحة وجهه وتبلل لحيته فاستأنف الوزير كلامه « ما الذى يشجيك أبا حامد ؟ ووالله أنك قد كنت الصديق الصدوق قبل أن ابتلى بمحنة الوزارة وبعد ذلك فما أذكر أنك جئتنى فى حاجة لك ، ولا شفعت عندي الا شفاعاة حسنة تقصد بها وجه الله تعالى .. لكن أبا حامد ظل غارقاً فى حديثه مع نفسه وسرعان ما استأذن خارجاً .
وقيل إنه لم ير بعدها الا فى حلقة علم بمسجد أو بجواره أو فى بيتسه هو حتى توفاه الله .

بأقلام القراء

السنة الخلق أقلام الحق

عرضت هذه المقالة على عقلى فرفضها .. كيف تكون السنة الخلق أقلام الحق وفى هذه الألسنة العدو والصديق والحاقد والحاسد والصادق والكاذب والذاهل والغافل والناسى وناقل المفتريات ، ولذلك جعل الله القضاء فيصلا بين الحقيقة والخيال والجريمة والتهمة ، ولم يسلم أحد من القادح والمادح حتى رب العزة ، تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، طالبت عليه السنة خلقه فجدده فريق منهم ولم يعترف بالالوهية أصلا واعترف به آخرون ولكنهم زعموها شركة فى التكوين والتدبير والخلق واتهمه اليهود بالبخل كما جاء فى القرآن الكريم : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » (المائدة ٦٤) . ولم يسلم رسول من هذه الألسنة : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون » . واتهم العرب محمدا صلى الله عليه وسلم بالسحر والكهانة والجنون والكذب على الله وقول الشعر حتى بعد أن انتقل الى الرفيق الأعلى وترك دار الفناء قام المبشرون والمستشرقون بهذه المهمة فافتروا عليه كثير منهم التهم والباطيل ومنها اتهامه بالشهوانية لأنه أكثر من الزواج ونافح المخلصون المحامون عن الاسلام هذه الاقاويل والتهم فكانت كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وذكروا لهم الحقائق فقط ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قنع فى سن الخامسة والعشرين بزواج امرأة فى الأربعين وظل معها وحدها حتى ماتت فى الخامسة والستين من عمرها وأوفى عمره على الخمسين حين اضطر الى الزواج بعد موتها .. ومما تجدر الإشارة اليه فى هذا الصدد كتاب المرحوم عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام وابطال خصومه .

وقذف المنافقون زوجته الاثيرة لديه المحظية عنده بنت صاحب الأول والصديق الفضل ، بشر ماتقذف به امرأة ، وانزل الله براعتها من فوق سبع سموات ، وهى حادثة مشهورة فى جميع التفاسير لسورة النور وكتب الحديث .. وكتب السيرة عند عودة الرسول من غزوة بنى المصطلق الى المدينة ..

والتهم التى تجد رواجاً وتصادف ذيوها وتنتشر بين الناس انتشار النار فى الهشيم كثيرة والاحتجاج بهذه الجملة جعلنى اعنى نفسى بنسبتها عن اى شخص انتقلت اليها : هل هى حديث نبوى صادق أم جاءت اليها من متكلم آخر ثم تلقى على الناس فى كل مناسبة على انها حديث وكفانى الله ما اهمنى وغمنى من أمر هذه النسبة ، ووقع فى يدى كتاب تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث تأليف عبد الرحمن الشيبانى المشهور بابن الديبع وهو عالم يمنى ولد عام ٨٦٦ هـ ١٤٦١ م وتوفى عام ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م وكتبه مذكورة فى دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٨١ المجلد الاول الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م وهو مختصر للمقاصد الحسنة فى كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنة للسخاوى المتوفى ٩٠٢ م راجع ص ٤٩١ ، ٤٩٢ ج ٢ كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون للملا كاتب جلبى المشهور بحاجى خليفة طبعة ١٣١٠ هـ .

وجدت ان هذه الجملة تكلم بها بعض الصوفية ص ٢٨ طبعة صبيح عام ١٣٥٣ هـ وليست من الحديث النبوى فى قليل ولا كثير ولا صحيح ولا ضعيف والبحث فى التمييز سهل لأن الاحاديث مرتبة على حروف المعجم ثم يذيلها بما يثبتها أو ينفيها أو يضعفها ، وكثرة الكلام فى الاحاديث بغير علم ولا بينة لا من الذين يذكرونها فى معرض الاستدلال ولا من الذين يعارضونها جعلنى أحاول البراءة من الكلام فى الموضوع بغير علم ولا بينة ، فلا بد من معرفة كل ما قاله الناس الانصار والخصوم القدماء والمحدثون فى الموضوع وأدلى انا فى النهاية بدلوى مع الدلاء وأطير مع الطيور والجو ملك لجميع الطيور لا يدعى هدهد أو عصفور أو غراب احتكار الفضاء وتحريم الطيران على بقية الطيور .

وانا اتعجب لهؤلاء الذين يستدلون بأحاديث كاذبة أو ضعيفة .. كيف يفعلون ذلك وإمامهم القرآن والاحاديث الصحيحة .. هل نفذ هذا المعين حتى يلجأوا الى الأبار الأسنة والمياه الراكدة والانهار الملونة ..

ان من يفعل هذا كمن يستضىء فى رابعة النهار وضوء الشمس ساطع بنور شمعة عرضة للانطفاء بنفخة ريح أو هبة نسيم فلا يقبل ذلك منه أحد ، والغريب أن الاحاديث الضعيفة ربما يكون فى معناها المعروض على القارىء كثير من الاحاديث الصحيحة .. أو حتى آيات من القرآن الكريم .

وان الادلة لا تقدر بكثرتها ولكن تقدر بجودتها وقوتها وينطبق على الادلة فى حرب الجدل ما ينطبق على الجيوش من قول الله عز وجل « قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .

عبد الرحمن احمد شاوى

قالت صحف العالم

تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين

من المسلم به أن واقع المسلمين اليوم مختلف كثيرا عما ينبغي أن يكون عليه ، واقع تسوده أوضاع هي على النقيض مما يدعو اليه الاسلام .. والفروض في المسلم أن يكون ممثلا لأوامر دينه .. وأن يكون واقعه دليلا على منهجه الاسلامي .. ولكن الحال يستدعي الإصلاح والتغيير .. والعلاج الناجع هو ما يتناول أصل الداء .. ويقضى عليه ..

وحول هذا الموضوع نشرت مجلة (البعث) الاسلامي مقالا قيما .. عالج فيه الكاتب المفاهيم السائدة في مجتمع اليوم وبين خطأها وأرشد الى الصواب فقال ضاربا المثل بمفهوم الفوز والفلاح ..

مفهوم الفوز والفلاح عند عموم الناس لا يتجاوز الظفر بمتع الحياة وأعراض الدنيا وما يؤدي الى ذلك من وسائل وأسباب .. كالحصول على شهادة أو وظيفة ، أو منصب ، أو جاه ، أو سلطان ، أو ثناء أو مال .. وغير ذلك من أعراض الدنيا ومتاعها القليل .

وكان الفائز المفلح في ميزان الناس من نال هذه الاشياء بقدر وافر كثير . ولهذا المفهوم وما ترتب عليه من ميزان أثر خطير جدا في واقع المسلمين ذلك أن المسلمين انطلقوا الى تحصيل هذه الاشياء وان أدى بهم الى التفریط بحقوق المسلمين وموالة الأعداء وارتكاب الحرام ومخالفة أحكام الاسلام . ومن الواضح أن المسلمين ، وهذا هو ميزانهم ، لم يقدموا شيئا يذكر للاسلام ، لأن همهم صار مقصورا على ما عددنا من أغراض ، وإذا ذكروا بحق الاسلام عليهم تهربوا من التذكير وربما تجرأ بعضهم فقال ان الاسلام لا يحقق لهم ما يريدون .

ان مفهوم الفوز والفلاح في الاسلام غير هذا الذي يراه عموم الناس ويتزاحمون عليه .. انه المفهوم الحق الذي يجب أن يسلم به كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر .. انه النجاة من عذاب الله والظفر بالجنة حيث النعيم المقيم .. قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار ، وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور) .

ويمضي الكاتب قائلا : وإذا تبين أن الفلاح والفوز الحقيقي هو الفلاح والفوز في الآخرة ، وأن هذا الفوز جدير بحرص المسلم عليه ورفع بصره اليه وبذل جهده في الوصول اليه ، فما سبيل هذا الوصول ، وما وسائل الظفر به ؟ ان الاسلام بين هذا السبيل وكشف عن هذه الوسائل قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

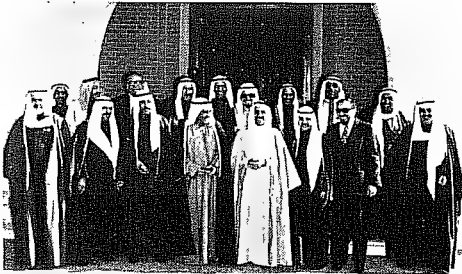
إعداد : ف. م

الكويت :



● افتتح سمو أمير البلاد المعظم دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة الجديد ، وقد ألقى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميري في جلسة الافتتاح التي عقدت في الحادي عشر من فبراير الماضي .

صدر المرسوم الأميري بتشكيل الوزارة الجديدة على النحو التالي :



سمو الشيخ جابر الأحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء .
الشيخ جابر العلي نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .
الشيخ سعد العبد الله وزيراً للداخلية والدفاع .
الشيخ صباح الأحمد وزيراً للخارجية
الشيخ سالم صباح السالم وزيراً للشئون الاجتماعية والعمل
السيد عبد العزيز حسين وزيراً للدولة لشئون مجلس الوزراء .
السيد عبد الرحمن العتيقي وزيراً للمالية .
السيد عبد الله المفرج وزيراً للمعدل والأوقاف والشئون الاسلامية .
السيد عبد المطلب الكاظمي وزيراً للنفط .
السيد جاسم المرزوق وزيراً للتربية . السيد عبد الوهاب النفيسي وزيراً للتجارة والصناعة .

الدكتور عبد الرحمن العوضى وزيرا للصحة .

السيد عبد الله الغانم وزيرا للكهرباء والماء .

السيد حمود النصف وزيرا للاشغال .

السيد سليمان حمود الخالد وزيرا للمواصلات .

السيد حمد العيار وزيرا للاسكان .

● قررت الحكومة تقديم مساعدات مالية عاجلة تبلغ (٤١٥) مليون دولار

أمريكي لدعم دول المواجهة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وللمساعدة الصومال وموريتانيا واليمن الشمالي

والجنوبي وكذلك اتخذت الحكومة قرارا بتخصيص خمسة ملايين دولار

لباكستان للمعاونة في تخفيف آثار الزلازل التي تعرضت لها مؤخرا .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى

الشريف مساء الحادى عشر من ربيع الاول في مسجد السوق الكبير .

● مثل الكويت في مؤتمر علماء المسلمين الذي عقد ببغداد في الفترة

الواقعة بين ١٣ و ١٨ فبراير الشيخ عبد الله النورى ، والسيد يوسف

سيد هاشم الرفاعي ، والاسناذ محمد خليفة التونسى .

● شارك وفد الكويت برئاسة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية

في اجتماعات الدورة الطارئة لمجلس الدفاع العربى . . والذي دعت اليه

جامعة الدول العربية بالقاهرة بناء على طلب لبنان لبحث الاعتداءات

الاسرائيلية المتكررة على اراضيه . . واتخاذ موقف عربى موحد لمساندة

لبنان ورد الاعتداءات الاسرائيلية عليه . .

● صرح مندوب الكويت في الأمم المتحدة بأنه اذا نشبت الحرب في المنطقة فانه لا يستبعد فرض حظر

عربى جديد على البترول .

● صرح أمين عام مجلس الوزراء بأنه جرى بحث توسعة مدينة الحجاج

لأكثر من ضعفها الحالى ، لتأمين راحة الحجاج الوافدين من الدول العربية

والاسلامية ، وتهيئة المكان المناسب لاقامتهم .

● أجرت وزارة التربية مسابقة في تحفيظ القرآن الكريم لطلاب

وطالبات المراحل المختلفة بالوزارة . .

وقد بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ٢٦٩ طالبا ، و ٢٢٤ طالبة ، وبلغ عدد

الفائزين منهم ١٢٠ طالبا وطالبة منحوا جوائز مالية قدرها ٣٠٠٠ دينار .

السعودية :

اقامة مؤتمر عالمي للاقتصاد الاسلامي وتنظم المؤتمر كلية الاقتصاد والادارة

بجامعة الملك عبد العزيز ، وهدف المؤتمر دراسة النظم الاقتصادية

الاسلامية ، واجراء البحوث اللازمة لتطبيقها وسيعقد المؤتمر في مكة

المكرمة يوم ٥ ابريل ويستمر اسبوعا .

● قررت المملكة العربية السعودية انشاء جامعة جديدة في المنطقة الشرقية من المملكة .

● قررت المملكة انشاء عدد من المشاريع لخدمة الحجاج والتيسير

عليهم في تنقلاتهم واقامتهم لاداء مناسك الحج ، وذلك بتوسعة الحرم

النبوى الشريف ، وبناء مساكن خاصة لايواء الحجاج ، وانشاء خط حديدى

بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وانشاء بنك اسلامى لاقراض

المسلمين وحفظ ودائعهم بدون فوائد .

القاهرة :

● وافق وزير الاسكان والتعمير على طلب مشيخة الأزهر اقامة ٩

معاهد دينية ومنشآت قرآنية بمنطقة القناة العام الحالى .

ليبيا :

قررت ليبيا إنشاء مسجد للمسلمين في غاليتا عاصمة مالطا وستتولى جمعية الدعوة الاسلامية في ليبيا الاشراف على المسجد .

فلسطين :

اعترفت جمهورية فولتا العليا بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ووافقت على افتتاح مكتب للمنظمة .

اخبار متفرقة

ماليزيا : حصلت ماليزيا على مبلغ (٢٠٠) مليون دولار ماليزى كقرض من المملكة العربية السعودية .

بريطانيا : احتج المسلمون في بريطانيا بشدة على عرض التلفزيون البريطانى مسرحية بعنوان (الاب براون) تهاجم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفلبين : ناشدت جمعية المهتدين الى الاسلام في مانيل العالم الاسلامى مساعدتها بالمال لشراء مطبعة جديدة لطباعة الكتب الاسلامية باللفة الفلبينية لنشر الاسلام في الفلبين .

باكستان : قرر مجلس الأمة الباكستانى تخصيص مزيد من الوقت للدراسات الاسلامية في برامج الاذاعة والتلفزيون .

الهند : عقد في الهند مؤتمر اسلامى للتربية الاسلامية لعموم الهند ، وذلك في منتصف شهر فبراير

اندونيسيا : سيكون من حق الرئيس الاندونيسى تغيير زعماء الاحزاب السياسية ، وستظل مبادئ الماركسية والشيوعية محظورة ، ولن يسمح للاحزاب السياسية بتلقى اية معونات خارجية .

● طالب فضيلة شيخ الأزهر بزيادة حصص التعليم الدينى حتى يشمل الاعدادى والثانوى والجامعة ، وقال فى مذكرته للمسئولين : انه لا علم بلامدين .

● قرر الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف تقديم التسهيلات الى الهند لتطوير نظم الأوقاف بها ، وذلك تلبية لطلب استاذ الفلسفة بجامعة حيدر آباد .

● أشهر (لى تشانج مو) القنصل العام لكوريا الجنوبية بالقاهرة اسلامه ، اهام الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وقد سمى نفسه (ياسين) .

العراق :

عقد فى العراق مؤتمر علماء المسلمين الاول .. وقد حضرته وفود يمثلون الدول العربية والاسلامية .

سوريا :

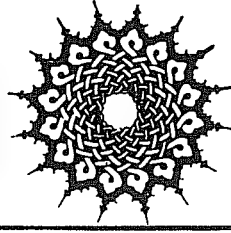
طالبت الحكومة السورية النظام الجديد فى اثيوبيا بضرورة احترام المقومات الاساسية للشعب الارتيرى والاعتراف الكامل بحقوقه فى الاستقلال .

لبنان :

بعث سماحة مفتى الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد برقية للرئيس الصومالى يندد فيها بالأحداث الدامية التى تعرض لها عدد من العلماء المسلمين .. وناشد فيها الرئيس الصومالى التوقف عن مثل هذه الأحداث المؤسفة .

الجزائر :

افتتح وزير التعليم الاصلى والشئون الدينية المعهد الاسلامى للفتيات بالقرب من مدينة بجاية ، وسيضم المعهد ٨٠٠ طالبة مسلمة .

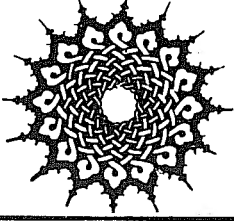


السيدة أم كلثوم رضی الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمي الامام

اسمها : أم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم .
أهلها : السيدة خديجة — أم المؤمنين — بنت خويلد رضى الله عنها .
خطبتها : جاء وفد أبى طالب يخطبها من والدها الرسول عليه الصلاة والسلام لتكون زوجة لـ (عتبة بن أبى لهب) .. ووافق الرسول الكريم .. وما كان لأم كلثوم الا أن ترضى بما ارتضاه والدها صلى الله عليه وسلم .
فى بيت أبى لهب : لما صدع الرسول بما أمر به .. واخذ يدعو عشيرته الأقربين الى الدين الجديد .. اتخذ منه أبو لهب وزوجه (أم جميل) حمالة الحطب موقفا عدائيا وكادا للإسلام ولرسوله وللمسلمين كيذا عظيما .. وكانت السيدة (أم كلثوم) وأختها (رقية) تعيشان فى بيت واحد مع (أم جميل) .. وأرادت قريش أن تشغل الرسول عن دعوته لدينه الجديد .. فقررت أن تعيد اليه بناته لينشغل بهن .. وأقسم عدو الله أبو لهب وأقسمت (أم جميل) حمالة الحطب أن تعود (رقية) و (أم كلثوم) الى بيت أبيهما .. وقد كان .. ونجاها الله من نكد العيش مع من نزل فى شأنهما قوله تعالى :
(تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ما له وما كسب .
سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها
حبل من مسد) .

مع والدها : عادت الى بيت أبيها ووقفت الى جوار والدتها وأختها فاطمة تخفف عن والدها عليه الصلاة والسلام ما يجد من اضطهاد مكة وظلمها .. وقاست مع والدها ووالدتها وأختها فاطمة والمسلمين ما قاست فى (شعب أبى طالب) عندما وصل حقد قريش مداه فقاطعوا المسلمين .. لا يبيعونهم ولا يشترون منهم .. وفرضوا عليهم حصارا شديدا ، وقاسيا . ثم أذن الله لهذا الليل المظلم أن ينقشع .. فأكلت القرصة صحيفة المقاطعة التى كانت فى جوف الكعبة .. فلم يبق منها



الا (باسمك اللهم) وعاد المسلمون الى ديارهم .. وما كاد البيت النبوى يستقر حتى اسلمت خديجة روحها الطاهرة الى بارئها . وبقيت هى واختها تخفنان عن الرسول وتهونان عليه ما يحسه بعد فقدته للسيدة خديجة رضى الله عنها .

هجرته : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ابنى بكر ..

وترك ابنتيه (أم كلثوم) و (فاطمة) وحيدتين فى البيت المهجور .. ثم جاءتهما البشرى ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصل سالما الى (يثرب) .. وجاء زيد بن حارثة ليصحبهما الى دار الهجرة . وقد خفف عنها ألم الفراق أنها ذاهبة الى والدها الرسول فى مقامه الكريم بين الانصار .

فى المدينة : عاشت مع والدها الكريم وفى صحبة اختيهما (رقية)

و (فاطمة) .. ثم رحلت (رقية) الى جوار ربها .. وبقيت هى وفاطمة الى جوار والدهما عليه الصلاة والسلام ..

زواجهما : دخلت عليها (ام عياش) خادم النبى تدعوها للقاء ابيها

عليه الصلاة والسلام .. فعرض عليها الزواج من عثمان رضى الله عنه فوافقت وتم عقد زواجهما على مثل صداق اختها رقية .. وخرجت الى بيت زوجها .. لتحل محل اختها .. وبعث رسول الله معها (ام عياش) كما بعثها مع السيدة (رقية) من قبل ..

فى بيت الزوجية : عاشت ست سنوات مع زوجها عثمان رضى الله عنه ،

ولم يرزقها الله ولدا ، وظل طيف اختها الراحلة يلازمها فى كل مكان .. حتى قالت : لم يبق يارقية الا أن الحق بك حيث ترقدين فيجمعنا الموت كما جمعتنا الحياة منذ كنا .

وفاته : واماها الأجل المحتوم فى بيت عثمان - رضى الله عنه -

فى شهر شعبان سنة تسع ، وصلى عليها والدها عليه أفضل الصلاة والسلام .. ثم وسدها ثرى (يثرب) الى جوار اختها .. فرحم الله (ام كلثوم) ورضى عنها وارضاهها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الرقم العام	١٤١٠ هـ	١٩٨٥ م	الزمن	المواقيت بالزمن القروبي (مربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
جمعة ١	١٤	٢١٦	١٠٤٦	١٢	٣	٢٦	١٧	١٧	٤٠	٠٠	١١	٢١	٥٥
سبت ٢	١٥	٢١٧	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	١٧	٣٩	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦
احد ٣	١٦	٢١٨	٤٢	١	١	٢٥	١٧	١٧	٣٨	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦
اثنين ٤	١٧	٢١٩	٤٠	١١	٥٩	٢٥	١٧	١٧	٣٧	٥٧	٥٦	٢٢	٥٧
ثلاثاء ٥	١٨	٢٢٠	٣٨	٥٩	٥٧	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٥٦	٥٦	٢٢	٥٨
اربعاء ٦	١٩	٢٢١	٣٦	٥٥	٥٥	٢٢	١٧	١٧	٣٤	٥٤	٥٦	٢٢	٥٨
خميس ٧	٢٠	٢٢٢	٣٤	٥٤	٥٤	٢٣	١٧	١٧	٣٣	٥٣	٥٦	٢٢	٥٩
جمعة ٨	٢١	٢٢٣	٣٢	٥٢	٥٢	٢٣	١٨	١٨	٣١	٥٢	٥٥	٢٣	٠٠
سبت ٩	٢٢	٢٢٤	٣٠	٥٠	٥٠	٢٢	١٨	١٨	٣٠	٥١	٥٥	٢٣	٠٠
احد ١٠	٢٣	٢٢٥	٢٨	٤٨	٤٨	٢٢	١٨	١٨	٢٨	٤٩	٥٥	٢٣	١
اثنين ١١	٢٤	٢٢٦	٢٦	٤٧	٤٧	٢١	١٨	١٨	٢٧	٤٨	٥٤	٢٣	١
ثلاثاء ١٢	٢٥	٢٢٧	٢٤	٤٥	٤٥	٢١	١٨	١٨	٢٦	٤٧	٥٤	٢٣	٢
اربعاء ١٣	٢٦	٢٢٨	٢٢	٤٣	٤٣	٢٠	١٨	١٨	٢٥	٤٦	٥٤	٢٣	٣
خميس ١٤	٢٧	٢٢٩	٢٠	٤١	٤١	١٩	١٨	١٨	٢٣	٤٤	٥٣	٢٣	٣
جمعة ١٥	٢٨	٢٣٠	١٨	٣٩	٣٩	١٩	١٨	١٨	٢٢	٤٣	٥٣	٢٣	٤
سبت ١٦	٢٩	٢٣١	١٦	٣٨	٣٨	١٨	١٨	١٨	٢١	٤٢	٥٣	٢٣	٤
احد ١٧	٣٠	٢٣٢	١٤	٣٦	٣٦	١٨	١٨	١٨	٢٠	٤١	٥٣	٢٣	٥
اثنين ١٨	٣١	٢٣٣	١٢	٣٤	٣٤	١٧	١٨	١٨	١٨	٤٠	٥٢	٢٣	٦
ثلاثاء ١٩	٣٢	٢٣٤	١٠	٣٢	٣٢	١٧	١٨	١٨	١٦	٣٨	٥٢	٢٣	٦
اربعاء ٢٠	٣	٢٣٥	٨	٣٠	٣٠	١٦	١٨	١٨	١٥	٣٧	٥٢	٢٣	٧
خميس ٢١	٤	٢٣٦	٧	٢٨	٢٨	١٦	١٩	١٩	١٤	٣٦	٥١	٢٣	٧
جمعة ٢٢	٥	٢٣٧	٥	٢٦	٢٦	١٥	١٩	١٩	١٣	٣٥	٥١	٢٣	٨
سبت ٢٣	٥	٢٣٨	٤	٢٥	٢٥	١٤	١٩	١٩	١٢	٣٤	٥١	٢٢	٨
احد ٢٤	٦	٢٣٩	٢	٢٤	٢٤	١٣	١٩	١٩	١١	٣٣	٥٠	٢٢	٩
اثنين ٢٥	٧	٢٤٠	١	٢٢	٢٢	١٢	١٩	١٩	١٠	٣٢	٥٠	٢٢	٩
ثلاثاء ٢٦	٨	٢٤١	٥٨	٢١	٢١	١٢	١٩	١٩	٨	٣٠	٥٠	٢٢	١٠
اربعاء ٢٧	٩	٢٤٢	٥٧	١٩	١٩	١١	١٩	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٢	١٠
خميس ٢٨	١٠	٢٤٣	٥٥	١٧	١٧	١٠	١٩	١٩	٥	٢٨	٤٩	٢١	١١
جمعة ٢٩	١١	٢٤٤	٥٣	١٥	١٥	١٠	٢٠	٢٠	٤	٢٧	٤٩	٢١	١١

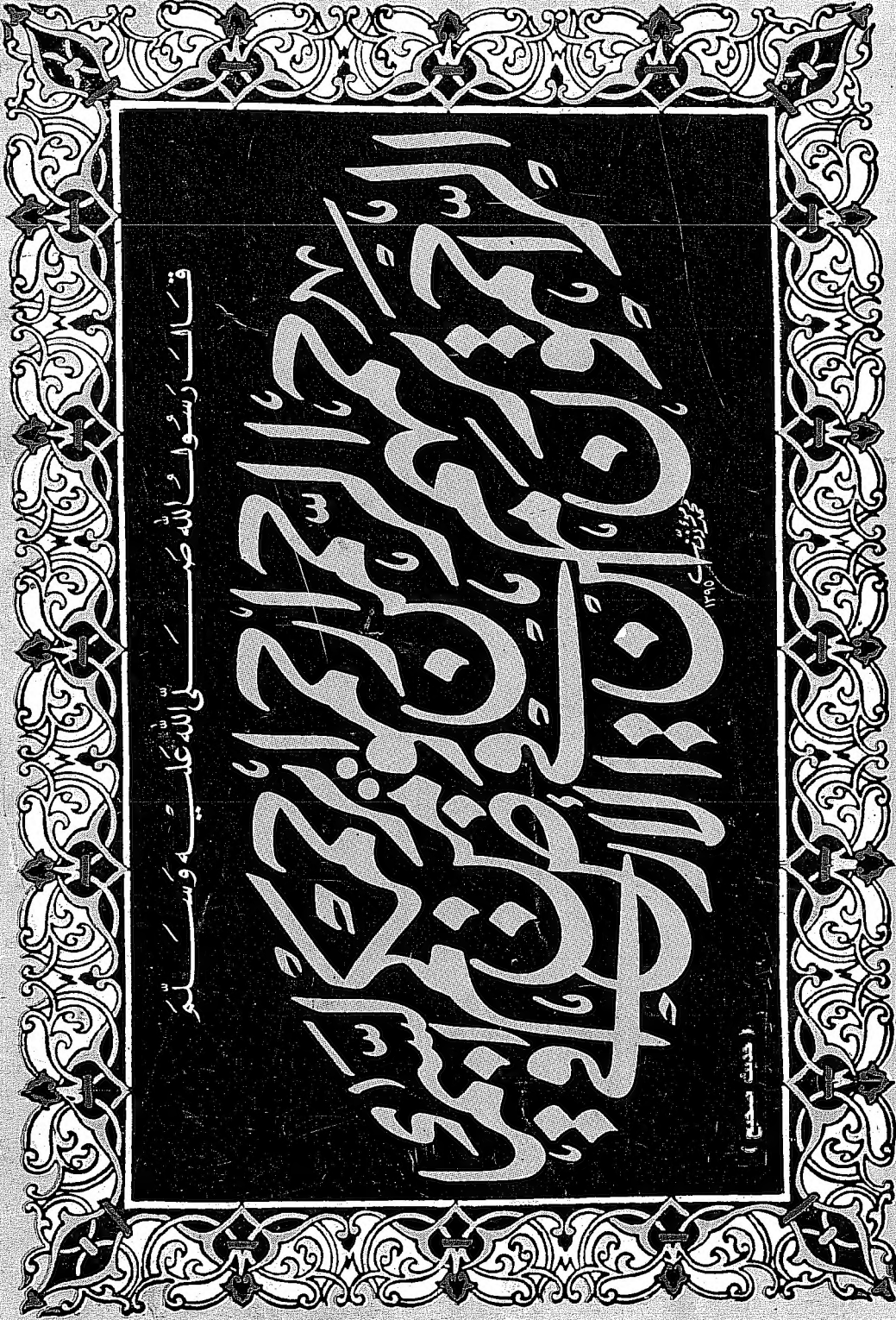
« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متهمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|------------|--|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجانى - ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق : | بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبى : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبى : | مكتبة دار الحكمة - ص.ب : (٢٠٠٧) . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |
- ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ
يَسْتَعِزُّ بِمَنْزِلَةِ اللَّهِ
وَيَسْتَعِزُّ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِهِ
وَيَسْتَعِزُّ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
يَسْتَعِزُّ بِمَنْزِلَةِ اللَّهِ
وَيَسْتَعِزُّ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِهِ
وَيَسْتَعِزُّ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ

(حديث صحيح)

١٣٩٥ هـ